الحرمل
AL Harmal

الحريـة دائمـاً
Herdaim Özgürlük

السنة الأولى / العدد الثاني / 15 تشرين الأول 2014

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين ★ ★ ★ Kültür - Siyasi - 15 günde bir

لاجئو سوريا..
من الموت صبراً إلى الموت قهراً..!

خمسون طامحاً إلى رئاسة الحكومة السورية المؤقتة تقدموا بطلبات ترشيحهم؟!
فيما ارتفع عدد محتاجي المساعدات الغذائية بنسبة خمسين بالمئة خلال عام واحد؟!

• وسط انسحابات بالجملة، وبعد أسبوع من المناقشات، الطعمة مجدداً رئيساً للحكومة المؤقتة...!

• هل هو فوز للإخوان وتيارهم السياسي، أم فشل للديموقراطية ومكونات الائتلاف الأخرى؟! أم هو فوز المشروطيات السياسية، والاحتضان الإقليمي والدولي؟!

عين العرب (كوباني) تنازع المصالح والتوازنات

الأولوية.. دحر داعش في العراق

مفتتـح الكـلام

كلمات في مسالك «المنتمين» إلى الثورة

ماجد رشيد العويد

مـن المألـوف أن تجتـذب الثـورات، ومنهـا الثـورة السـورية، النـاس إليهـا، وليـس مـن الـضروري أن تكـون هنـاك وحـدة حـال بـين هـؤلاء، لأن الأصـل في الجـذب معيـار الظلـم الواقـع عليهـم، وليـس أنـواع النـاس، وثقافاتهـم. الموالـون كذلـك، وفي كل بلـد، مظلومـون عـلى نحـو مـا لأنهـم يدفعـون مـن كرامتهـم ثمنـاً باهظـاً لقـاء منافـع بخسـة. والأصـل في نظـام الأسـد مرجعيـة الاسـتبداد المسـتندة إلى تاريـخ حافـل بأنـواع الظلـم، والسـعي الحثيـث إلى إنتـاج الملـك العضـوض. ومـا لم يلاحظه الأسـد، وابتـداء مـن الاسـم «المُلـك العضـوض»، أن الدنيـا متغـيرة، وأن مـا كان يصلـح قبـل ألـف عـام ليـس بالـضرورة يصلـح اليـوم.

صـار هـذا معلومـاً، وصـار معلومـا أن الثـورة التـي وصفـت باليتيمـة قـد تمـت خيانتهـا، وجعلهـا أشـبه مـا تكـون بكـرة تتقاذفهـا الأرجـل.

غـير أن للثـورة قدرهـا الـذي اسـتحق حدوثـه وجريانـه، وأن هذيـن المعلومـين كانـا عـلى مـا هـما عليـه بقصـد تنظيـف البلـد مـن وسـخ تجـاوز عمـره الخمسـين عامـاً.

يمكننـا هنـا التركيـز عـلى هجـرة الناشـطين، وخديعـة الخـارج للداخـل، ودور الإسـلاميين، ودور الجيـش الحـر.

وأمـا بخصـوص الناشـطين فالثابـت أن أغلبهـم هجـر البلـد حفاظـاً عـلى حياتـه هربـاً مـن مـوت محقـق. لا يسـتطيع أحـد إدانـة مـن يريـد الفـرار بعمـره، وبالمقابـل فـإن هـذه الهجـرة تـأذت منهـا الثـورة التـي سـاهم الناشـطون فيهـا بقـدر غـير ضئيـل. لـن أغفـل هنـا سـلوك بعضهـم ممـن تـورّط مـع «الدولـة الإسـلامية»، وفي الوقـت ذاتـه مـع الجيـش الحـر، وهـذا عـاد عـلى الثـورة ببعـض الإربـاك.

وأمـا بعـض مـن في الخـارج فسـاهم أيضـاً في توريـط البلـد، وإدخالـه في صراعـات كان يمكـن تأجيـل بعضهـا، وكان هـذا مـن خـلال قنـوات الإعـلام التـي لهـا أجنداتهـا. في هـذا السـياق يمكـن اعتـماد العرعـور عينـة شـديدة السـلبية.

الإسـلاميون أيضـاً لم تكـن الثـورة همّهـم الأول. كانـوا، ابتـداء بتسـمية أيـام الجمـع وانتهـاء بتسـمية الكتائـب وتسـليحها، يميلـون إلى إحيـاء مـا لا يمكـن إحيـاءه، والقصـد اسـتلام البلـد وحكمـه.

الجيـش الحـر، كان يمكـن لـه أن يكـون المؤسسـة العسـكرية الجامعـة لـولا ظـروف النشـأة العجولة، وتسـلل المرتزقـة إلى صفوفـه، واخـتراق نظـام الأسـد لـه، والسرقـات التـي تمـت في صفوفـه باسـم الثـورة. هـذه المثبطـات شـجّعت عـلى تمكـين بشـار مـن شـعار محازبيـه «الأسـد أو نحـرق البلـد». جانـب مـن هـذا الشـعار كان يعنـي تقسـيم البلـد، أحكُمُـه كلـه أو أجعـل مصيـره مجهـولاً، ويكـون تفتيتـه أهـون درجـات هـذا المجهـول. هكـذا سـقطت المعابـر بسـهولة، وهكـذا تـمّ تسـليم الرقـة وليـس تحريرهـا.

وهـذه الثـورة التـي قامـت مـن أجـل إعـادة سـوريا إلى حقيقتهـا التـي دمرهـا الأسـد الأب والابـن تحتـاج أن يعـاد النظـر في المسـلمات التـي قامـت عليهـا، فبعـض هـذه المسـلمات أسـدية في أعماقهـا، مسـتبدة في طرحهـا، فليـس معقـولاً الانتقـال مـن اسـتبداد في إهـاب «علـماني» إلى آخـر في إهـاب «دينـي»، خصوصـاً ونحـن نعلـم أن سـوريا لا يمكـن لهـا أن تتوحـد في غـير نظـام مـدني ديمقراطـي. ولعلـه، ختامـاً يصـح القـول إن غطيـط نـوم السـوريين كان قـد وصـل حـدّ المـوت لـولا ثـورة أيقظـت سـبات الجـماد فـما بالـك بالبـشر، وهـذا مـا يؤكـد عـلى أن الثـورة ماضيـة في سـبيل تحقيـق أهدافهـا، ولـن يؤخرهـا رحيـل الناشـطين، ولا لعنـة المتاجريـن بهـا، ويصـح القـول هنـا أيضـاً بوجـوب فـك الارتبـاط مـا بـين الواقـع والتمنـي مـن أجـل الذهـاب مباشرة إلى سـوريا الجديـدة مـا بعـد البعثيـة التـي خرّبـت البـلاد والعبـاد.

الرقة وصراع المتماثلين

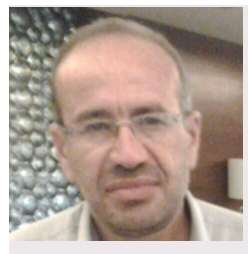

احتلـت (الرقـة) مكانتهـا الشـهيرة اسـتثنائياً، لـدى كل مـن كان يتتبـع أو يشـارك فعاليـات الثـورة السـورية، وقـد بـدأت الحكايـة عندمـا أصبحـت بوابتهـا ومنفذهـا الهـام عـلى الجـوار التركي..

6

الاتجار بالمعتقلين ما بين النظام وداعش

فجـأة تحوّلـت سـوريا إلى سـجن كبـير تتنافـس أطـراف الـصراع عـلى ملئـه بالمعتقلـين مـن أبنائـه. قـام الاعتقـال في بدايـة الثـورة عـلى أسـاس قمـع الحـراك السـلمي، وخلـق رد فعـل مسـلح لـدى الكثـير مـن الشـباب..

7

الكورد..
من داعش إلى «محمد طلب»

جـلّ مـن تتابعهـم كطليعـة مثقفـة في سـوريا، يقدمـون اليـوم أوراق الاعتـماد في قضيـة الكـورد وحقهـم في إقامـة وطـن عـلى أي أرض كانـت، وليسـت هـذه كل المشـكلة..

8

أطفال سورية في آتون الحرب

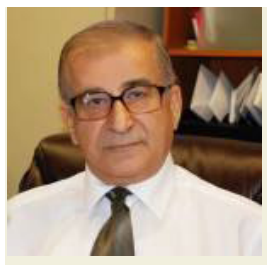

كان أطفال درعا أشجع من كل أهل سورية، وشجاعتهم تجلت بالكتابة على جدران مدارسهم، «الشعب يريد إسقاط النظام»، ولكن براءتهم لم تحسب بأن هناك رجل أمن حقير وتافه اسمه عاطف نجيب..

8

جدل دامٍ في سوريا

تاريخيـاً، وواقعيـاً يلـزم سـنوات كثـيرة بعـد انطـلاق الثـورات للبحـث فيـما آلـت إليـه، والنتائـج التـي توصلـت/ أو وصلـت إليهـا، إخفاقاتهـا وإنجازاتهـا... كل هـذا ينطلـق مـن مـدى تحقيقهـا للأهـداف التـي خرجـت لأجلهـا.

10

أضاحي منطق الجوهر

كتـاب (أضاحـي منطـق الجوهـر) هديـة تلقيتهـا من الصديـق حمـزة رسـتناوي، في زمـن بـاتَ النـاسُ فيـهِ يُهـدون بعضهـم الـورود والشـوكولا.. كـم هـو جميـلٌ أن يُهديـكَ الآخـرون: معارفهَـمْ وعصـارة تجاربهـمْ في الحيـاة!

11

أقلّ من تعريف

قلـم المُطلـق يـدوّن الجـمال والحريـة والمـوت، ورطـة الحيـاة في لعبتهـا الأزليـة مـع المـوت، شـهر نيسـان فاتحـاً ذراعيـه لغوايـة الصيـف، زبـدة اللغـة بـين يـدي طفـل، نهـار يعـبر وحيـداً في خريـف غريـب..

13

منضدتان
قصة قصيرة

جميـل أن تكـون الجلسـة - جلسـتهما معـاً - وسـط بسـاتين خـضراء، رقائـق الغبـار حطـت عـلى المنضـدة الصغـيرة التـي تفصـل بينهـما. في نفـس الوقـت تجمـع بينهـما حيـث الأكـف متحاضنـة.

14

عين العرب (كوباني) تنازع المصالح والتوازنات

رضوان بيزار

دفعت المعارك المستمرة، بعد أن وصلت إلى مدينة كوباني بمحافظة حلب شمالي سوريا، ومنذ أشهر بين مقاتلي وحدات حماية الشعب «YPG» وعناصر من الجيش السوري الحر من جهة، وتنظيم الدولة الإسلامية من جهة أخرى، بآلاف المدنيين إلى ترك ديارهم مرغمين، تاركين خلفهم منازلهم وأملاكهم، وحملوا معهم ذاكرة من القهر والتشريد تعج بتفاصيل الحياة والجغرافيا الممتدة على أكثر من ٣٠٠٠ كم٢.

وصلت حصيلة النزوح للمدنيين من مدينة كوباني وريفها حتى اليوم إلى أكثر من ٢٠٠ ألف مدني يتوزعون في ولاية أورفا وخاصة في المخيمات المؤقتة، التي نشأت حديثاً في بلدة سروج التركية الحدودية المقابلة لكوباني، كانوا قد نزحوا وتوزعوا فيما سبق على أكثر من ٢٠٠ قرية ومزرعة في سروج شملت المساجد ودور العزاء والمركز الثقافي في المدينة وبيوت الأقارب، والعراء...

تقدر بلدية سروج عدد من تقدم لهم المعونة من كرد كوباني النازحين بأكثر من ٢٠ ألف نازح، ويشكل هذا أقل من نصف النازحين المدنيين المتواجدين في المدينة. وإلى جانب البلدية، تنشط العديد من المنظمات والجمعيات الخيرية والإنسانية لتقدم لهم الإغاثة أيضاً، كمنظمة IHH التركية، الهلال الأحمر التركي، منظمة AFAD التركية، الهلال الأحمر القطري، وجمعية بهار الإغاثية، «إلاّ أن طريقة الإغاثة في المدينة تفتقر إلى التنسيق وتوحيد الجهود لتلافي الأخطاء الحاصلة في توزيع الإغاثة» بحسب تقارير إعلامية محلية.

وبرغم كل ذلك رصدت كاميرا مجلة الحرمل عشرات العوائل ما تزال تفترش الأرصفة وتنام بالعراء، أو تحت الأشجار أو في خيام لا تقيهم البرد والمطر إلا جزئياً.

السلطات التركية تحتجز عدداً من اللاجئين بتهمة تأخرهم في النزوح.

إلى ذلك تحتجز السلطات التركية أيضا أكثر من ٣٥٠ مدنياً عبروا مؤخراً من كوباني، بعضهم من المعبر الرئيسي بإذن من تلك السلطات، وآخرين من الذين كانوا عالقين في المنطقة المحرمة مع مواشيهم وسياراتهم، بحسب ما نقلت المحامية سفدا كوجوك اوزبنكول إحدى المتطوعات للدفاع عن المحتجزين، وتصريحها ذلك لمجلة الحرمل.

وقالت اوزبنكول أن من بين المحتجزين ٣٣ أمرأة وتسعة أطفال بالإضافة إلى ٥٠ طفلاً تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشر والسادسة عشر، إذ يتم احتجازهم في إحدى صالات الرياضة غربي بلدة سروج دون أي وجه قانوني. وأضافت «رغم كل المحاولات للإفراج عنهم إلا أن السلطات المحلية قالت إن أمر الأفراج يعود إلى السلطات المختصة في العاصمة التركية.

وتبقى المعركة مفتوحة في كوباني على احتمالات تتنازعها المصالح والتوازنات المحلية والإقليمية والدولية لأن التحالف إن يكن جاداً بحربه على الإرهاب فستكون بداية لتهديد إقليمي ودولي قد لا تحمد عقباه.

الشتات: خيار من لا خيار له..؟!

عروة المهاوش

«مخيم أقجة قلعة»

مجموعات كبيرة، أغلبهم من الأطفال والنساء، لا يحملون معهم سوى بعض الحقائب المهترئة والكثير من الأكياس البيضاء كانوا قد وضعوا فيها على ما يبدو بعض الأغطية، ينتظرون تحت ظلال الأشجار المحيطة بمخيم «أقجة قلعة» الحدودي والذي لا يبعد سوى دقائق عن الحدود السورية التركية من جهة مدينة تل أبيض.

هذا المشهد مألوف منذ بداية الحرب في سورية، فقد سبقت مدن كثيرة مدينة الرقة في الهجرة هرباً من الموت والقصف والدمار من قبل قوات النظام، لكن الجديد في الأمر هذه المرة أن أهالي مدينة الرقة هربوا من القصف القادم من قوات التحالف.

في داخل المخيم، بدأت مأساة الشتاء على الخيم المهترئة والتي ترفض إدارة المخيم تجديدها أو تبديلها، إنما قامت بإعطاء اللاجئين غطاءً من «النايلون» لوضعه فوق الخيمة ليحمي من في داخلها من مياه الأمطار.

ثمان ساعات فقط قضتها الطفلة ذات الأربعة عشر ربيعاً وهي تجهز الخيمة من سقفها وحتى أطرافها، بوضع بعض التراب حول الخيمة بينما والدتها ذهبت لصنع الخبز، حيث تقوم إدارة المخيم على إعطائهم بطاقات شهرية قيمتها ثمانين ليرة تركية يشتري بها رب العائلة ما يحتاجه أطفاله، وكما ذكر الكثيرون أن هذه المنحة لا تكفيهم سوى أيام معدودة.

في المخيم أيضاً يوجد مدرسة للأطفال، وروضة كما يوجد فيه جامع لتأدية الصلوات، وقد ذكر لي أحد المقيمين في المخيم أن مستوى التدريس في المدرسة جيد، وفيها اهتمام واضح بالمنهاج الدراسي وتحسين مستوى الطلاب، وفي الشهر السادس من هذا العام قام السيد وزير التربية والتعليم بزيارة للمخيم حيث التقى عدداً من الطلاب المتفوقين، والذين قدر عددهم بالمئة، من مختلف الصفوف الابتدائية، وكذلك يوجد اتحاد نسائي وورشة خياطة لتدريب النساء وتعليمهن مهنة تقيهن شر التسول أو بعض الأعمال التي تسيء إليهن.

هذه السنة سمحت إدارة المخيم لكل خيمة ببناء ملحق صغير للخيمة لوضع بعض الأغراض التي يقل استخدامها شتاءً، حيث يوجد في كل خيمة كما ذكر لي عدة أشخاص مقيمين في المخيم منذ فترات تتراوح بين الشهر والسنة، خزانة صغيرة، وبراد صغير، وسخان من أجل الطبخ، ومدفئة كهربائية، حيث يمنع منعا باتاً استعمال الغاز أو الحطب خوفاً من اندلاع أي حريق، الأمر الأشد صعوبة ما يعانيه هذا العدد الكبير من اللاجئين والذين يقدر عددهم بثلاثين ألف لاجئ منذ ستة وعشرين شهراً هو مسألة الحمام والمياه والنظافة، حيث يوجد حمامات خاصة للذكور وأخرى للإناث، لكنها ليست بالعدد الكافي كي تستوعب العدد الكبير منهم بآن واحد.

بكل براءة الأطفال قالت لي: نحن بأفضل حال من غيرنا والحمد لله، فنحن هنا تأوينا خيمة تقينا حر الشمس وبرد الشتاء، صحيح في وقت المطر نطوف، وتتبلل أمتعتنا وتتعفن أحياناً، حيث ننتظر إشراقة شمس كي نغسلها وننشفها، لكننا أفضل من أولئك الجالسين على أبواب المخيم ينتظرون الموافقة للدخول، والتي قد تستمر لأيام طويلة، في ظروف لا يقبل بها العقل البشري من حيث قوة التحمل للمواطن السوري، بمواجهة أساليب الإذلال التي مارستها الكثير من الدول العربية في مخيمات الذل ضد السوريين ولنا في مخيم الموت «الزعتري» في الأردن خير مثال، تلاه مخيم «عرسال» في لبنان.

يقف أهالي الرقة أمام خيارين لا ثالث لهما، أما البقاء والتعايش مع تنظيم الدولة رغم كل التشريعات القاسية التي يفرضها التنظيم على أهالي المدينة، فمنظر الرؤوس المقطوعة والمعلقة في ساحة النعيم كانت كافية لأن يقدم الأهالي الطاعة والصمت للوالي الجديد. وفي المقابل لا يقدمون لهم أبسط أنواع الخدمات، مما تسبب بزيادة حالات الجوع والفقر التي لا تعد ولا تحصى، أضف إلى هذا الوضع الضربات الجوية لقوات التحالف التي باتت تشكل رعباً حقيقياً لأهالي المدينة، من حيث قوة الضربات وسرعتها وقوة تدميرها، والخيار الآخر الهجرة نحو المجهول لمن لا يملك قوت يومه، وتحمل أعباء التشرد والنوم في العراء حيث تبدأ مأساة جديدة في حياتهم..

اللاجئ السوري في لبنان.. من الموت إلى الموت

إياس المحمد

أبت الظروف والجغرافيا أن يكون لبنان مقصد السوريين الذين تمكنوا من الهروب من آلة الموت والقتل والدمار التي مارسها النظام السوري منذ اندلاع الثورة السورية، فكان الذل يتربصهم هناك، إن كان في العمل أو التعامل اليومي، وفي ظل تراخي المؤسسات الرسمية اللبنانية في أداء واجبها الإنساني، وتعثر عمل المنظمات الدولية وعلى رأسها المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التي لم تستطع أن تقوم بواجبها الإنساني على أكمل وجه.

وهنا تمادى اللبنانيون في تعاملهم مع اللاجئين السوريين، حيث تواردت الأنباء عن حالات تحرش واغتصاب للسوريات، وتعرض الأطفال إلى الضرب والتحرش والاختطاف والقتل، وسرقة الأعضاء، واستمر هذا الحال إلى أن طالت الاعتداءات مخيمات اللجوء، فتعرضت لهجوم أهلي منظم مدعوماً بقوات حزب الله، وبمؤازرة من قبل الجيش اللبناني أيضاً أدت لاحتراق خيمهم وطرد من فيها، وهذا ما يؤكد ليس فقط حجم مأساة اللاجئين وإنما صورتهم السلبية تجاه من لا يتوافق معهم مذهبياً.

ولم يكتفوا بحرق مخيماتهم وطردهم بل واعتقالهم وتعرضهم للضرب والتنكيل وحظر للتجوال في أكثر من بلدة لبنانية، والحظر يقتصر على السوريين فقط مع نشر لصاقات على الجدران تمنع تواجد السوريين في بعض المناطق وكأن العنصرية تفشت في لبنان بشكل فاضح.

ولم تقتصر الهجمات التي استهدفت السوريين على أفراد أو مجموعات يتم اختيارهم بصورة عشوائية، بل تعدتها لتشمل عموم السوريين، خاصة الذين يقطنون في المناطق ذات الأغلبية الشيعية، فمنذ عدة أيام جرى تداول صور عبر مواقع التواصل الاجتماعي يظهر فيها ضباط من الجيش اللبناني يوقفون أعداداً كبيرة من اللاجئين السوريين المنبطحين على بطونهم، ووجوههم على الأرض على طريق ترابي، وعلى مقربة من مخيماتهم المشتعلة التي كانت تأويهم قبل حين. هذا النمط من التعامل مع اللاجئين السوريين، كان تحت عنوان مكافحة الإرهاب.

ونظراً إلى المأزق السياسي الذي يمر به لبنان، وسيطرة حزب الله على الأمن اللبناني والجيش، وإيغال هذه الفئة الضالة في تعطيل مؤسسات الدولة اللبنانية واستحقاقاتها الدستورية، فإنه يقع على عاتق اللبنانيين الشرفاء مكافحة هذه الأفكار الرجعية والعنصرية التي تمارس بحق اللاجئين السوريين تحت شعار مكافحة الإرهاب، فما نحن إلا إخوة وجيران، فكيف يقتل الأخ أخاه، ويمنع عنه الماء والهواء، والعيش بكرامة بعد الذل والامتهان الذي لقيه من نظامه البائد.

«الهوتة» مزارُ المستقبل

محمد الحاج صالح

عناصر داعش يلقون إحدى الجثث في الهوتة

نسمعه يقول لصاحبه باللهجة المحليّة الشاويّة العميقة:

- يَوالْ شلاش جَرْجَقْ. «شلاش اسم الصاحب. جرجق أي اصطدم. والجرجقة هي اصطدام الدّحَلُ المقذوف بالدحلات التي يجب أن لا يصطدم بها وإلا خسر اللاعبُ. أصل الكلمة «تركي»

ثم يقول له ضاحكاً:

- يا سبحان الله. يا سبحان الله الحمام ما عاذْ ياكلْ حب صار ياكلْ لحم. يا سبحان الله.

هذا حوارٌ نسمعه في شريط فيديو سرّبه تنظيم داعش من «جهاديين» داعشيين وهما يُلقيان بالجثث في الهُوتة قرب بلدة «التركمان» الرقاويّة. في الفيديو تلاحقُ الكامرا الجثثَ وهي تصْطَفِقُ على الجدار النازل بحدّة إلى قلب الانهدام العميق، والذي لا أحد يعرفُ عمقَه. هذا الانهدام الذي يشبه بئراً وسيعاً لا قرارَ له تعيش فيه آلاف أزواج الحمام، وعندما تُلقى في الفوهة المترامية الأطراف جثةٌ أو حجرٌ يفيعُ الحمام من الأسفل، ويرى المرءُ مشهداً من مشاهد غرائب الطبيعة. غيمة من حمام على بعد عشرات الأمتار لا تلبثُ ـ ما إنْ يتخامد الصوتُ ـ أنْ تسكن وتغيبَ في الأجراف المحيطية الخفية تحت المشاهد الواقف على حدّ الفوهة. من هنا جاءت العبارةُ التي لفظها الداعشي بطريقة لا تخلو من مرح وجَذَل: «يا سبحان الله. يا سبحان الله الحمام ما عاذْ ياكلْ حبْ صار ياكل لحم»

يحسّ الواقف على حد فوهة الهوتة بأنّ الهواءَ ينسحبُ نزولاً من جوف الهوتة إلى أعماقها. الأمر الذي يفسره الطبوغرافيون بأن نهراً باطنياً أو تياراً من ماء يجري هناك في الأسفل.

حتى قبل إعلان الخلافة بزمن طويل، وقبل إعلان الدولة، عندما كانت النصرةُ هي البعبعُ كان أهل «تل أبيض» يتكلمون همساً عن عشرات الجثث التي ألقيت في الهوتة.

فكيف بها الآن!

الهوتة انهدامٌ جرى في حقبة جيولوجية سحيقة في القِدَم، وهي تستحق دراسة وافية، فلربما ظهر أن الاستفادة من مياهها أمر في متناول اليد، أو ظهر أنها معلمٌ يستحق الزيارة السياحية. ويا للأسف صارت الهوتة قبراً جماعياً.

لا أظن إلا أنّ سوريين كثرٌ سيزورون الهوتة في المستقبل مرات ومرات، ليقرأوا الفاتحة على أرواح موتاهم. والفاجعة أنّ قارئي الفاتحة المستقبليين بجانب هذا الجوف الهائل، لن يكونوا على يقين أنّ رفات وعظام أحبّائهم ترقد فعلاً وبشكل مؤكّد في هذه الأعماق. سيظلّ الشكُّ رفيقهم ماداموا أحياءً.

قوات النظام تصعّد قصفها الجوي على إيقاع ضربات التحالف

قصف حي الوعر - حمص

في الوقت الذي أعلنت فيه دول التحالف أن غاراتها الجوية قد أوقفت تقدم قوات داعش في مدينة كوباني، استغل النظام الأسدي انشغال العالم بقضية كوباني، وقصف قوات التحالف لمواقع ومقرات وطرق إمداد تنظيم الدولة الإسلامية، حيث أقدم على استهداف حي الوعر بمدينة حمص، المحاصر منذ أكثر من ثمانية أشهر، بالصواريخ والمدفعية، الذي ترافق مع قصف جوي مكثف بالبراميل المتفجرة، ما أدى لوقوع عدد من الشهداء والجرحى، واضطرار القاطنين إلى الفرار من الحي، بالتزامن مع قصف جوي مكثف لمدينتي تلبيسة والرستن في ريف حمص الشمالي.

وجاء هذا التصعيد الخطير والمفاجئ الذي تمارسه عصابات النظام على الحي في الوقت الذي كان يعد العدة لعقد هدنة مع الأهالي منذ شهرين، حيث تم عقد اللقاءات والاجتماعات وصياغة البنود, ومحاولة الوصول إلى صيغة توافقية تنهي أزمة الحصار الخانق على حي الوعر. وكان النظام قد حشد قواته لاقتحام حي جوبر في العاصمة دمشق الذي يعتبر من أهم معاقل المعارضة السورية، بدأها بالقصف الصاروخي والمدفعي، إضافة لشنه عدداً من الغارات الجوية التي أوقعت نحو /١٣/ شهيداً من المدنيين، بينهم ثلاثة أطفال.

طيران النظام يقصف الأبنية السكنية - حي الوعر

السوريون في أورفا

إبراهيم العلوش

تعرف السوري في شوارع أورفا من نظرته الحائرة، ومن طريقة تفاهمه مع الأتراك بالإشارات، أو بأنصاف الكلمات، وتعرفه في باصات النقل الداخلي وهو يركض الى السائق يسأله التوقف، لأنه عرف موقف الباص الذي كان يجب أن ينزل عنده متأخراً.. وفي الحدائق تراه وقد حلَّ عليه التعب من طول الانتظار والرواح والمجيء، وتكتشفه وهو يحاول أن يمدد رجليه المحطمتين تعباً، أو وهو يغفو قليلاً بانتظار من واعده في الحديقة أو في ناصية الشارع القريبة ولم يأتِ، كان من المفترض أن يأتي مضيفه ليحقن تشرده وضياعه في الشوارع والحدائق، وأمام واجهات المحلات التي حفظت وجهه المتعب، المضيف أيضاً يتلكأ في المجيء، فالبيت الذي يستأجره امتلأ بالضيوف الذين شردتهم الحرب، والذين يرددون دائماً بأنهم ينتظرون هاتفاً من أحد أقاربهم أو أحد أصدقائهم ليتشاركوا معه في سكن منفصل، لكن الهاتف يتأخر كثيراً، والحوالة المالية من قريب الضيف المقيم في الخليج أو في أحد المغتربات تتأخر كثيراً، كثيراً جداً!!

يتزاحم السوريون في شققهم الضيقة الواقعة في الأقبية، والأبنية الخلفية وفي الملاحق العالية وفي الأزقة القديمة وفي نهايات خطوط النقل الداخلي، ويتنقلون بشكل جماعات صاخبة، ويسهرون إلى ساعات متأخرة من الليل، وربما حتى الصباح، ويحملون هواتف «السامسونغ» الصغيرة ذات الرنة الموحدة، وتعرف بيوتهم المستأجرة من الجرائد الملصوقة على النوافذ بدلاً من البرادي، وفي بيوتهم يفترشون الاسفنجات المرمية على الأرض، وهي نفسها تستعمل للجلوس، ولاستقبال الضيوف، وللنوم، وتستعمل أيضاً كملاعب للأطفال الذين يشقلبهم ذووهم على الشريط الاسفنجي المشجر كلعبة مجانية تعيد الحميمية بين الأطفال الصاخبين دائماً، وبين الأهل الواجمين دائماً!!

يبحث الشبان السوريون طوال النهار عن عمل أي عمل يسد رمقهم ورمق أهلهم المسجونين في بيوتهم خشية المصاريف التي تتوعدهم في الشارع وفي المحل المجاور، وفي وسائل النقل، وفي كل صوب.. فالحياة في تركيا شديدة الغلاء اعتباراً من رغيف الخبز مروراً بباص النقل الداخلي وبالأثاث، وبمكالمات الهاتف، وبأجور الصيانة، وأجور البيوت، وليس انتهاءً بثمن كأس الشاي !!

يعتمد السوريون في أورفا على شراء الأثاث المستعمل للعيش في شققهم الخاوية، فتجد فرن الغاز مائلاً، والغسالة تصيح، وتصدر صريراً، وربما يقوم أحد الموجودين لسند الغسالة المرتجفة بصخب، ريثما تنتهي نوبة الدوران الشديد في مرحلة التجفيف، والبراد المهترئ قد يرتمي بابه كلما خبطه أحد الصغار بشقاوة..

يدمن السوريون على الانترنت بشكل كبير، فهو وسيلتهم الرخيصة للاتصال بذويهم في سورية أو في المغتربات، بواسطة «الفيسبوك» و«الووتس أب»، وغيرهما من البرامج الفعالة في تقريب المشردين الى ذويهم!

ويدمنون الجلوس في الحدائق الكثيرة في أورفا وأشهرها، حديقة دوار عابدة التي صارت تسمى بحديقة السوريين، إذ تجد الأولاد يتصايحون في أنحائها ويلعبون في ألعابها، والشبان يلتقطون أنفاسهم من التسكع بالتمدد على العشب قليلاً، فالمقاعد في أغلبها مشغولة أو يأتي من يطالب بمشاركتها للجلوس وليس للتمدد!!

يتشكك السوريون بكل ما هو رسمي، وكذلك يتشككون بمؤسسات الدعم والإغاثة فمعظمها يحمل سمعة غير حسنة، أو لها غايات حزبية أو مخابراتية، أو مجرد وسيلة للنهب، والسرقة، والمتاجرة بتقديم أسماء السوريين للجهات المانحة، والادعاء بضمانهم ودعمهم اجتماعياً، فبمجرد أن تدخل الى مؤسسة دعم أو ضمان أو إغاثة يأخذون هويتك فوراً، ويتعاملون معك بحميمية ريثما يثبتون الأسماء التي يأخذون عليها الدعم على الاسم، ويوزعون الدعم وفق ضوابطهم «الشلليلة» أو الحزبية أو المناطقية، ولا يهم أن يكون شعار المؤسسة دينياً ومزيناً بحفظ القرآن، أو غير ديني، فإنك ستجد الشلل متواجدة على الأبواب وفي الغرف ويتبادلون النوادر والذكريات كأنهم في بيوتهم الخاصة!!

خمسة عقود من حكم البعث، ومن النهب الرسمي وغير الرسمي لموارد الدولة والشعب السوري، علّمت الكثير من السوريين طرق التحايل على الأنظمة والقوانين والادعاءات الكاذبة التي تخدع المنظمات الدولية والخيرية، وعلّمت هذه الشرائح الكبيرة، أيضاً عدم الاعتماد على العمل بشكل أساسي، وإنما على الفواتير والبيانات والوصفات الطبية الوهمية بالإضافة الى قبض الرواتب دون تقديم أي عمل، وعلمتهم أيضاً الكسل والسهر الطويل، والنوم طوال النهار الذي ينظر اليه الأتراك باستغراب واستهجان، بالإضافة الى هدرهم الكبير للمياه وللكهرباء بسبب اعتيادهم على الدعم الحكومي الذي كان يسهل حياة الاعتماد على الدولة ومؤسساتها التي تستغل هذا التواكل، للتحكم بالنظام وبالخيارات السياسية والاجتماعية للسوريين، ففي أورفا تجد بعض العائلات، تخرج الى الحدائق بعد العاشرة ليلاً، في نفس الوقت الذي يذهب فيه الأتراك إلى النوم بانتظار يوم العمل القادم، والذي يطول في المعامل والمشاغل التركية ليصل إلى اثنتي عشرة ساعة يومياً، وبكل الأحوال لا يقل عن عشر ساعات طويلة وشاقة، لم تعتدها الطبقة المتوسطة السورية التي كانت مدربة على السهر والتسلية ومعاشرة الأجهزة الالكترونية طوال الليل والنهار!!

ورغم كل المصاعب والمشاق فإن السوريين لم يتهاونوا أبداً في تعليم أولادهم، ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً، إذ يذهب الأطفال السوريون إلى مدارس متعددة في أورفا، وتتراوح جودتها بين الجدية والالتزام، وبين التسيب والفوضى والتصيد للمساعدات الدولية أو تصيد ذوي الطلاب والتلاميذ بفرض رسوم في كل مناسبة، وأحياناً بلا أية مناسبة، ولم تتورع بعض إدارات المدارس، وهم من مدعي الثورة أيضاً، من أكل رواتب المعلمين أو ابتزازهم أو ممارسة الضغوطات عليهم. والمدارس العربية في أورفا يغلب عليها الطابع الحكومي الإخواني، في الإدارة والسيطرة والتحزب الذي لا يفرق كثيراً، عن التحزب البعثي الذي دمر البلاد وأودى بنفس هؤلاء المتعصبين إلى هذا التشرد وهذا الضياع!!

تتنوع الأحياء التي تؤوي السوريين من حي (حياتي حران) الفقير والبعيد حتى حي (قره كوبري) الغني والبعيد أيضاً، مروراً بمركز المدينة الذي يرغب فيه السوريون للاستغناء عن دفع أجور النقل الداخلي الغالية جداً بالنسبة لسورية!

ويقطن السوريون في المناطق الريفية وخاصة تل أبيض تركي التي يفضلها الكثيرون بسبب معبرها باتجاه سورية والمغلق حالياً بسبب التوترات الأمنية على الحدود!

ويتواجد في أورفا خمسة مخيمات للاجئين السوريين، واحد في تل أبيض تركي والثاني في بلدة حران؛ واثنان في جيلان بينار، والخامس في سروج، ويعاني الكثيرون من صعوبة الدخول إلى هذه المخيمات بسبب ازدحامها وإغلاقها أمام اللاجئين الجدد، حيث ترى المنتظرين يجلسون أمام المخيمات طوال أسابيع، وربما طوال أشهر، علّهم يجدون ملجأً لهم في خيمة تؤويهم من التشرد والضياع، وترى المنتظرين أمام المخيم، في حرّ تموز وآب يجلسون تحت حصير قديم ومشقق يستظلون به بانتظار يوم المنى وهو يوم القبول في المخيم!!!

السوريون في أورفا كما في كل تركيا، وفي كل المغتربات بحاجة ماسة الى التنظيم والتعاون، وبحاجة الى إعلاء حس العدل والإنصاف بدل حس المناطقية والمذهب والتحزب، وبحاجة الى طرح قضاياهم بشكل أمين وبعيداً عن انتهازيي النظام السابق، وبعيداً عن أخلاق التلاعب التي جذرها النظام الاستبدادي، السوريون هم الوحيدون المؤهلون للتخفيف عن بعضهم البعض ورعاية بعضهم البعض، وجعل قضيتهم حية لا تموت بالتقادم، السوريون في أورفا ينظرون دائماً إلى حدود بلادهم التي سيعبرونها ذات صباح مشرق إلى بيوتهم.

القاع العالي

نزار الأحمد

(١)

طالما كانت الأستانة الوجهة الفضلى للجميع خلال حقبة الاحتلال العثماني للمنطقة، وكان ما يصل من أخبارها وسحرها يثير مخيلة الساعين إلى المجد والثروة والتقرب من السلاطين والولاة فيها.. كذلك غدت معالمها مضرب أمثال لدى العرب من قصر «يلدز» إلى الباب العالي إلى الحكايات الأسطورية التي كانت تحاك حول قصور نساء السلطنة.. وخلال مسار ما بات يدعى «الربيع العربي» انتهاءً بالثورة السورية عادت هذه المدينة لتستعيد بعضاً من أمجادها السابقة، وتكون مفصلية في كثير من الأحداث السياسية وربما العسكرية التي شهدتها دول الربيع، وكان للحالة السورية النصيب الأكبر من عودة اسطنبول إلى واجهة الحدث كونها المدينة التي احتضنت، ولازالت، المعارضة السورية بأجسامها السياسية والمدنية إضافة إلى عدد هائل من اللاجئين، ومع القرارات الحكومية التي أحدثتها تركيا فيما يخص تواجد السوريين على أراضيها ومعاملتهم كضيوف لا يترتب عليهم أية تبعات قانونية تخص إقامتهم، توافد إلى اسطنبول الكثير من السوريين حتى فاق عددهم في إحصائية شبه رسمية النصف مليون سوري توزعوا على امتداد المدينة مع تواجدهم بكثافة في نقاط معينة اشتهرت نسبة إليهم.. اللافت في الحالة السورية داخل اسطنبول قد يبدو عادياً أو حتى لا يلقى بالاً لدى أحد.. لكنه في العمق

(٢)

يمثل واقع المأساة السورية ككل في تركيا.. فاسطنبول هي المدينة الوحيدة التي تعقد فيها الصفقات لتهريب السوريين إلى أوروبا، حيث دفع هنا الكثير من السوريين ثمن غرقهم في البحر بين تركيا واليونان.. وهنا تنتشر بكثافة ظواهر مسيئة بحق الإنسان السوري.. من التسول إلى عمالة الأطفال إلى الدعارة السرية.. حيث في حالات محدودة منها يتم تقديم قاصرات إلى الأثرياء العرب الذين يتوافدون للسياحة، إضافة إلى العمالة السورية الرخيصة الأجر والتي أفاد منها القطاع التركي الخاص بشكل ملحوظ إلى حد أن كثيراً من فئات هذا القطاع انتخبت أردوغان مؤخراً كرئيس للجمهورية بفعل هذه العمالة، وهناك سبب جوهري كما أفادني أحد الأصدقاء الأتراك الذي يعمل بالتجارة يتمثّل في ضمان بقاء وجود العمالة السورية لأن ذلك يضمن لهم بالضرورة استمرار اليد السورية العاملة، وتحقيق مكاسب وحالات إثراء أحياناً على حسابها، وقد قدر حجم العمالة هذه بحدود الـ٩٥ ألف سوري وسورية يعملون١٢ ساعة يومياً بأجر زهيد لا يتعدى الـ٧٠٠~٨٠٠ ليرة تركية شهرياً أي أقل من نصف ما يتقاضاه العامل التركي.. وبموازاة ذلك هنالك ظاهرة سورية مناقضة تماماً ألا وهي رأس المال السوري الخاص الذي أقام الكثير من الاستثمارات المتعددة هنا من مطاعم إلى محلات ألبسة إلى شركات سياحية وتجارية. المفارقة الموجعة والتي سنلحظها هنا تحديداً سوف تجد أمام مطعم سوري طفل سوري يبيع المحارم، سوف تجد قرب معرض سوري أرملة سورية تتسول، سوف تجد عند باب شركة سورية مقاتل سوري فقد إحدى قدميه بإحدى المعارك يبيع الساعات.. الباب العالي هنا انحنى كثيراً ليماثل القاع السوري المتناقض في اسطنبول.. هذا القاع الذي يصدّر المزيد من الضحايا للبحر، والمزيد من الضحايا للإنسانية والمزيد من اللاإنسان السوري.. الذي جعل من صاحب مقهى تركي يجيد العربية يقول لسورية متسولة: أبناء شعبك يشتغلون بمليارات الدولارات هنا اذهبي إليهم.

الأولوية: دحر داعش في العراق

أشار مصدر أمريكي مسؤول أن الأولوية تتركز في دحر تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» في العراق بالتوازي مع عمل مشترك لقوات التحالف وقوات محلية عراقية قادرة على القتال هناك، فيما أكد مصدر عسكري أمريكي أن الهدف من الغارات الجوية في سوريا هو قطع خطوط التموين والإمداد وزعزعة مخابئ المتطرفين.

وكان الجيش الأميركي قد أعلن أن طائرات الدول المشاركة في التحالف نفذت فقط ١٠٪ من مجموع الغارات الجوية على مواقع المتطرفين في العراق وسوريا، بينما نفذ الطيران الأميركي ٩٠٪ من الغارات. وذكرت مصادر في الجيش الأميركي أن الطائرات الأميركية نفذت نحو ١٨٠٠ غارة جوية، في حين نفذت طائرات الدول الأوروبية والعربية نحو ٢٠٠ غارة ضد المتطرفين في العراق وسوريا.

كما أعلنت الولايات المتحدة الأميركية أنها استخدمت للمرة الأولى طائرات مروحية في هجماتها ضد المتطرفين في العراق. وقالت القيادة المركزية للقوات الأميركية في الشرق الأوسط إنها استخدمت طائرات هليكوبتر ضد المتطرفين ومواقعهم قرب الفلوجة. وأضافت أنها المرة الأولى التي تستخدم فيها الطائرات المروحية من طراز «أباتشي» لدعم عمليات القوات العراقية على الأرض.

وفي سياق متصل قال أحمد الجربا الرئيس السابق للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية لقناة العربية إن الضربات الجوية لدول التحالف جاءت متأخرة وهي غير كافية لشل قوى الإرهاب، وما نحتاجه قرار دولياً بتسريع وتيرة تدريب الجيش الحر في المرحلة المقبلة.

وأشارت التقارير الواردة من محافظة الرقة إلى ارتفاع معدل النزوح من مدينة الرقة والمناطق الحضرية الكبرى نتيجة ازدياد عدد الغارات الجوية لدول التحالف والتي كان آخرها صباح يوم الاثنين ٢٠١٤/١٠/١٣ واستهدفت منذ انطلاقتها مواقع ومقرات تنظيم الدولة الواقعة ضمن التجمعات المدنية، مثل مبنى المحافظة، ومركز الهاتف القديم، والقضاء العسكري، والملعب البلدي، ومحيط دوار الفروسية، كما شهدت أسواق محافظة الرقة ارتفاعاً بأسعار المواد الغذائية، والمشتقات النفطية، والغاز المنزلي، حيث وصل سعر أسطوانة الغاز إلى ٨٠٠٠ ليرة سورية، فيما وصل سعر ربطة الخبز إلى ٢٠٠ ليرة، وعزا كثير من المحللين أسباب ارتفاع أسعار المشتقات النفطية إلى ضرب قوات التحالف مصافي النفط في مدينة تل أبيض الحدودية، الذي يأتي في إطار ضرب البنى التحتية في محافظة الرقة، ومحافظة دير الزور التي شهدت قصفاً مكثفاً لمعمل الغاز «كونيكو»، ومصافي البترول الواقعة شرق مدينة الميادين، وتتبع هذه الأخيرة بمجملها لتنظيم الدولة الإسلامية.

د. أحمد طعمة رئيساً للحكومة مجدداً؟!

وافقت الهيئة السياسية للائتلاف الوطني السوري المعارض على ترشيح ١٣ مرشحاً لمنصب رئاسة الحكومة السورية المؤقتة من أصل خمسين شخصية تقدموا بطلبات ترشيحهم.

وهم: ١- أحمد طعمة -٢- إياد قدسي -٣- محمد ياسين نجار -٤- وليد الزعبي -٥- محمد رحال -٦- صفاء زرزور -٧- لمياء نحاس -٨- علي بدران -٩- صبا حاكيم -١٠- عبد الرحمن ددم -١١- عبدو حسام الدين -١٢- غسان هيتو -١٣- هاني خباز.

ووسط انسحابات بالجملة على رأسها الكتلة الديموقراطية، ورئيس الائتلاف هادي البحرة، وبعد أسبوع من المناقشات والاختلافات، فاز رئيس الحكومة المقال الدكتور طعمة مجدداً برئاسة الحكومة بـ ٦٣ صوتاً من أصل ٦٥ عضواً شاركوا في الانتخابات.

وكان من أبرز النقاط التي ركز عليها المرشحون في برامجهم الانتخابية:

١- إعادة الثقة بين الشعب السوري الائتلاف

٢- تنظيم صفوف الجيش السوري الحر

٣- وضع آليات ترشيد الموارد المالية للائتلاف والابتعاد عن الهدر

٤- وضع استراتيجيات تنموية وإنتاجية..... الخ

- فإذا كان أول أهدافهم، وأقصى طموحاتهم إعادة الثقة بين الشعب السوري والائتلاف، فأية حكومة هذه التي تولد من رحم ائتلاف وطني فاقد للثقة والمصداقية، وأية نطفةٍ هذه التي تخلّقت في رحمٍ يفتقر إلى النظافة والطهارة.

وأية قيادةٍ، وأية زعامةٍ تلك التي كان يمارسها الائتلاف على مدى تنطعه لهذه المهمة إذا كانت علاقته مع الناس منقطعة، والثقة بقيادته مفقودة.

- وعن أية حكومة نتحدث... وقد فشل الائتلاف والحكومة السابقة في ملء الفراغ في المناطق المحررة، وفي تنظيم الجيش الحر ودعمه، لا بل وصل الأمر بالحكومة السابقة إلى حدّ الإطاحة بالمجلس العسكري التابع للجيش السوري الحر، وإقالة رئيس هيئة الأركان في أحلك الظروف السياسية والعسكرية للثورة السورية، دون أن تكون لديه البدائل الجاهزة والكفوءة؟!

- وعن أية حكومة نتحدث... إذا كان حفظ حياة الناس، «القانون الأول للطبيعة»، هو آخر هواجسهم وخارج برامجهم الانتخابية التي تهتم بترشيد الموارد المالية، والابتعاد عن الهدر، في إقرار ضمني منهم بأن المرحلة السابقة قد خاضت بالهدر إلى ركبها، وبالتفريط إلى مداه؟!

- وعن أية استراتيجيات تنموية تتحدث... وقد أكدت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «فاو» أنّ عدد محتاجي المساعدات الغذائية في سوريا ارتفع بنسبة خمسين في المئة خلال عام واحد، وأنّ ستة ملايين ونصف المليون سوري في حاجة ماسة للغذاء؟!

- فهل هناك ضرورة إلى حكومة سورية مؤقتة، لم تثبت في المرة السابقة أنها قادرة على عمل شئ ما؟!

- وهل يستطيع الائتلاف أن يجعل الناس تستعيد الثقة بدوره، وهل يستطيع البت في علاقته الناظمة بالحكومة وتقنينها، ووضع الضوابط والضمانات لعمل كل منهما؟!

- وهل تستطيع الحكومة أن تتحمل مسؤولياتها الإدارية والتنفيذية، وتلتزم بأهداف الثورة وعلى رأسها الديموقراطية التمثيلية، والابتعاد عن الشللية والمحسوبية والفئوية والمناطقية...؟!

وإلى أن نصل إلى تحمل الحكومة والائتلاف لدورهما السياسي في هذه المرحلة التي تتضارب فيها المواقف الدولية والإقليمية، مع ما يلف الحل السياسي من غموض، والحملة الدولية على الإرهاب من خفايا ومفاجآت ودمار، أخشى أن لايبقى حجر على حجر في سوريا، وأخشى أن لانكون أحياءً لنشهد هذه المرحلة.

الحرملي

أحلام الطفولة الضائعة..!

يوسف دعيس

تشكل مدرسة سليمان شاه الوليد للطلبة السوريين في أقجة قلعة، حالة متفردة، ليس من ناحية عدد طلابها الذين تجاوزوا الألف وسبعمائة طالب، والمرشح للازدياد أكثر، ولا بعدد كادرها التعليمي والإداري الذي يقارب الثمانين، ولا من ناحية البناء، ولا توفر المستلزمات التعليمية، بل بدأب كادرها على التميز رغم كل الصعاب التي يواجهونها، والتي تبدأ بشح الراتب الشهري، وندرة الإعانات المتعلقة بمستلزمات العملية التربوية والتعليمية، إضافة لكونها من المدارس النموذجية في مجال الانضباط، علماً أنها من أكبر المدارس العربية في تركيا.

يقابل هذا السعي إلى التميز، ثقة اللاجئ السوري بهذه المدرسة المنضبطة، التي تحفظ أولاده من الشارع، أو انخراطهم في سوق العمل مبكراً، وحصوله على كامل حقوقه بالتعلم والتربية، كما تقتضي القوانين والشرائع.

تفتقر مدرسة سليمان شاه لمقومات المدرسة الحقيقية التي لمسناها مباشرة خلال جولتنا الميدانية عليها، ومن كادرها المتطوع الذي يعاني من مرارة اللجوء هو الآخر مثل بقية اللاجئين السوريين، والذي يقابله إصرار وحرص على تقديم ما لديهم من معارف إلى أبناء بلدهم المهجرين قهراً وصبراً، والحاحهم في التواصل مع الحكومة السورية المؤقتة، والائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، والمنظمات الإنسانية العاملة في تركيا، الذين لم يتجاوبوا بشكل فعلي مع نداءات المدرسة وكادرها التعليمي. وكان ثمرة تواصلهم هذا ما حصيلته ٣٠٠ دولار لكل عامل في المدرسة جاءتهم من الائتلاف الوطني لمرة واحدة فقط، و٦٠٠ ليرة تركية من منظمة الهلال الأزرق لمرة واحدة أيضاً، رغم أنهم باشروا عملهم منذ أربعة أشهر. واكتفت منظمة افاد ببناء المدرسة من الخيم، وتوفير المقاعد والكراسي، وتسليم الطلبة القرطاسية من دفاتر وأقلام وحقائب.

المدرسة تحتاج أكثر من ذلك خاصة ونحن مقبلين على فصل الشتاء، والتلاميذ لا يملكون ثمن أحذيتهم، فكيف هو حالهم وهم ينتظرون وصول وسائل التدفئة أو الإطعام أو الوسائل التعليمية المساعدة، وسيارات لنقل التلاميذ، وغيره من المستلزمات الإنسانية الأخرى، وحتى نقطع الطريق على تجار الأزمات الذين يحشرون أنفسهم بين المدرسة ومصادر التمويل المتعددة، أولاً يجب على الحكومة السورية المؤقتة أن تأخذ الإجراءات اللازمة في استهداف المدرسة عن طريق وزارة التربية الغائبة أصلاً عن أداء واجبها الأساسي، وهي المختصة بهذا الشأن، وثانياً أين منظمة اليونيسيف؟ وهي التي تُعنى بشأن الطفولة. وأين المنظمات الأخرى والتي تجاوز عددها المئات عن هذه المدرسة؟!.

الأطفال هم أمانة بأعناقنا، لأنهم بناة المستقبل لسوريا حرة، وهم أملنا بحياة جديدة ومختلفة، وإذا لم نستطع استهدافهم بشكل صحيح، وأن نوفر لهم أساسيات التعلم والتربية، وأن نؤمن لمعلميهم والإداريين ما يكفيهم شر السؤال، فعلى مستقبل سوريا السلام.

الرقة وصراع المتماثلين

محمد صبحي

احتلت (الرقة) مكانتها الشهيرة استثنائياً، لدى كل من كان يتتبع أو يشارك فعاليات الثورة السورية، وقد بدأت الحكاية عندما أصبحت بوابتها ومنفذها الهام على الجوار التركي محرراً، بفعل معركة جرت فعالياتها داخل ذلك المعبر، انتهت بإعلان الجانبين التركي وكتائب الجيش الحر(المجلس العسكري - الفاروق – غرباء الشام) تحرير البوابة، كان ذاك في يوم (٢٠١٢/٩/١٩م) وأصبحت تل أبيض خالية من المدنيين نتيجة المعركة.

لم تشارك كتيبة القادسية في تلك الواقعة، والسبب يعود في ذلك إلى وجود خلية تنتسب إلى جبهة النصرة تقاتل مع القوام العسكري لكتيبة القادسية في تل أبيض، واكتفت الكتيبة بحصار وتعقب بعض نقاط السيطرة للنظام، خارج البوابة (بير عاشق، رنين) إلى أن أعلن مجاهدو النصرة تركهم (القادسية) بعد المعركة الفاصلة في بير عاشق وإعدام حوالي (٢٠) ممن استسلموا، تأسيسا لحالة من العنف الشديد تجاه الخصوم بقصد السيطرة وبث الرعب تم على إثرها الإعلان عن تشكيل أول خلية مستقلة للنصرة في منطقة تل أبيض، جعلت من نفسها الجهة الوصائية الأولى على تشكيلات الجيش الحر، سلوكاً وتكتيكاً واستراتيجياً، وطرحت شكلاً من الإدارة والتنظيم المنضبط، حققت فيه حضوراً وخشية غير معهودين لدى تشكيلات الجيش الحر ولدى عموم الناس أيضاً.

في معرض التحضير لدخول (الرقة) وتحريرها، جرت محاولات استعراض للقوة، وقرر (لواء ثوار الرقة) محاصرة السجن المدني على أطرافها، وظهرت الكثير من الفتاوى والفتاوى المضادة اصطرعت فيما بينها لتبرير ضرورة التحرير، فبررت جبهة تحرير الرقة والمكونة من: (أحرار الشام -أحرار الطبقة –الفاروق –الأحفاد -أمناء الرقة -القسام وبعض الكتائب الأخرى) إرجاء معركة المدينة تجنباً لإيذاء النازحين، والاقتصار على مهاجمة الأهداف العسكرية.

انفردت النصرة بإصرارها دخول المدينة، وبمحاولات عدة، تسللت لها سراً وتمكنت من تحريرها بمشاركة مجموعة من القوى غير المتماثلة في يوم (٢٠١٣/٣/٤م) وأعلنت النصرة إمارتها الإسلامية على الرقة.

تقاسمت أحرار الشام إلى جانب النصرة، نفوذ الإدارة لموارد المدينة، ومتابعة المرافق الشرعية والخدمية باعتبارها القوة الإسلامية التي تتماثل بجوهرها العقائدي وفي مقاصدها وسياساتها الشرعية.

أعلنت بعض القوى الدولية إدراج النصرة على لائحة الإرهاب، دون أحرار الشام، وأصبحت النصرة تجاهر بأن برنامجها ليس ببرنامج الثورة السورية التحرري الديمقراطي، وأن مرجعيتها التنظيمية هي مرجعية القاعدة وبدأت مقاومة المظاهر المدنية للثورة.

تفرد أحرار الشام بنموذج من التجنيد والاستقطاب، وتم تعبئة المدنيين بمكاتب إدارية وتنظيمية وخدمية للحركة تركزت فعالياتها على الاستفادة من كل موارد المدينة واغتنامها دون تقديم خدمات للمجتمع، (مكافئة) لتلك الغنائم وظهر القضاء الشرعي بشكله العاجز عن استيعاب متطلبات ومقتضيات حاجات المجتمع إلى التقاضي وأهمل التعليم والإدارات العامة شيئاً فشيئاً، **ولم يسجل للمعارضة إلا ذلك الحضور الضئيل جداً**، تمثل بمشاركة خجولة للمجالس المحلية، ولم تكن تجربة العمل الديمقراطي ناضجة واستمرأت كوادر المعارضة والثورة صعود الراديكالية الإسلامية حتى وصلت إلى الشلل المطلق.

في تلك الآونة شكلت الأهداف العسكرية الرقية (عقدة) لدى تشكيلات الجيش الحر وذهبت النصرة وأحرار الشام إلى تنظيم صفوفها وإقامة المعسكرات التدريبية، باستقطاب واسع للمهاجرين، حتى وقع المجتمع في قبضة التسلط والتشدد والتطرف، وظهر الاستبداد الإداري والتنظيمي من جديد، وتم الإعلان عن دولة العراق والشام الإسلامية، كل ذلك حتم على تنظيم النصرة الاندماج في الإعلان الجديد، وما هي إلا أيام حتى ظهر «صراع المتماثلين» بإعلان تنظيم النصرة، مرجعيتة المختلفة، وانشقاق قيادات هامة فيها عن دولة العراق والشام الاسلامية.

تعامل تنظيم الدولة مع خصومه المتماثلين معه في البرنامج (خلافة إسلامية) دون المرجعيات بخشونه تليق بفتوته واحترافه في تصفية الخصوم، وبدأ بقضم كل التشكيلات التي تخلفت عن بيعته (جيش حر- جبهة النصرة - أحرار الشام) كان أهم تلك التصفيات تفجير المقر الرئيس (لأحفاد الرسول) لينتهي الصراع بانسحاب كلي لأحرار الشام من الرقة في المعركة الفاصلة، وتشرذم كامل لجبهة النصرة ومغادرتها المدينة، وتفرد غير مسبوق في القوة والسيطرة لدولة العراق والشام، ماعدا مقاومة لواء ثوار الرقة، لكن دون جدوى، فاختار الانضمام إلى الجبهات الشمالية ومازال.

تعاظمت موجات النزوح من المدينة، مثلت هذه الموجات في كل مرة، انعكاساً للضرر الناجم عن سيطرة المسلحين على الرقة من جهة، ومحاولات النظام البطش على غير هدى وقتل المدنيين العزل بعبوات وبراميل متفجرة، تلقيها طائراته إمعاناً في الإجرام والتدمير الممنهج.

أُفرغت مدينة الرقة ومُورس فيها تطبيق الحدود والقصاص على من تبقى فيها من المجتمع، بالإعدام الميداني، أو بالجز، أو الرجم، ومنع كل ما يراه منكراً، وراقب التنظيم حالة النساء في السفر والحركة ضمن الأسواق وأغلق المدارس الرسمية، وعدَّل المناهج، ورصد كل المخالفات في النقاب حتى أصبحت الرقة مدينة الخلافة بامتياز.

رصد الإعلام الدولي والمحلي كل ما يجري من مظاهر الخلافة الإسلامية على الأرض وروج إعلاميو التنظيم عبر مواقع التواصل ممارساتهم السلطوية، ثم أعلن التحالف حربه على الإرهاب بعدما تجاوز التنظيم حدود سوريا ودخوله إلى العراق، على إثر تغلبه على الخصوم من جبهة النصرة وأحرار الشام في دير الزور، وارتكابه المجازر بحقهم.

ومازال التنظيم يتوسع في حروبه ضد الخصوم، ولن يكون آخرها محاولته السيطرة على عين العرب (كوباني)، ومهاجمته القوى الكردية الموجودة في تلك المنطقة وما نجم عن ذلك من أضرار من نزوح وتشريد كامل المدنيين الكورد والعرب في المدينة وزجهم في معاناة يومية لا حدود لها.

صراع غلبات

قصي الهويدي

ربما من المفيد أحياناً، (ونشدد هنا على كلمتي: ربما وأحياناً) أن ننظر إلى الأمور بعين المراقب الخارجي، وقد تزداد الفائدة، إذا وسعنا مجال تلك الرؤية (بالمعنيين: الزماني والمكاني) إلى الحد الأقصى الذي يسمح به مقتضى الحال؛ فهل الأزمة طارئة ومحدودة؟ أم هي أصيلة وعامة.

منذ النشوء الأول للدولة (والذي يقدره بعض الباحثين بالألف التاسعة قبل الميلاد)؛ ورغم التطور والتنوع الذي طرأ على (أشكال) تلك الدولة؛ إلا أن (بنيتها العميقة) لم تشهد تنوعاً موازياً، بل تكاد تكون ثابتة، إذ يمكن حصرها في نمطين لا ثالث لهما: فإما (دولة غلبة)؛ أو ما جرى التواضع عليه –استسهالاً- الدولة القديمة، وإما (دولة تشاركية)؛ والتي يطلق عليها بالمقابل، الدولة الحديثة. نتيجة صادمة ولا شك أو يمكن اعتبارها نتيجة مبهمة أو متعجلة، والذي يشكل الصدمة الأكبر؛ هو أن معظم الدول (ومن بينها كامل دول منطقتنا) لم تشهد إلا الحالة الأولى أي: دولة الغلبة؛ الدولة القديمة، طوال الأحد عشر ألف سنة الماضية، ومن نافل القول إن أهم خصائص هذا النمط: (الاستبداد)، فالاستبداد أصيل في بنية هذه الدولة، وملازم لها.

كل أشكال الدول التي شهدتها المنطقة: الدينية ودويلات الطوائف والدول القومية-العرقية والدولة الفئوية وكذلك الدولة الشمولية وغيرها، نقول كلها دولة غلبة (دولة قديمة)، وإن أخذت بعضاً من أشكال المؤسسات الحديثة، فالفارق ما بين دولة القبيلة ودولة الحزب الواحد (سواءً أكان في أقصى اليسار أو اليمين، أو في الوسط) هو فارق في الدرجة ليس إلا، وإذا أضفنا إلى ذلك، أن تلك البنى المجتمعية حينما شرعت (باستبدال) أشكالها القديمة، بأشكال جديدة، دون أي تغيير في البنية العميقة؛ كل ذلك أدى إلى إعادة إنتاجها لنفسها بكل خصائصها: وأهمها الاستبداد، وكذلك بنفس آليات إدارة الصراع، الأمر الذي أدى بها إلى إدارة صراعاتها الناشئة، بنفس الآلية: أي (الإزاحة). هل يلزم التذكير هنا، بأن حدّة الصراع تختلف بالدرجة فقط، أي أن لا فارق ما بين الاستقرار والتفجر، إلا بالدرجة، وأن الغاية الدائمة للفئة الغالبة، هي إبقاء غلبتها، وأن الفئات المغلوبة، تسعى –فقط- لإزاحة الفئة الغالبة، واستبدالها بنفسها. النتيجة دائماً واحدة: الغلبة.

الصراع بين أحزابنا السياسية، لا يختلف كثيراً عن الصراع بين قبائلنا أو طوائفنا، وهو كذلك بين دول المنطقة، إذ أنه يبقى أبداً (صراع إزاحة)؛ عندما نعدد المكونات المجتمعية والفئات والأحزاب السياسية وكذلك الدول المتصارعة في المنطقة. الجميع يريد إزاحة الآخرين، وإقامة غلبته البديلة. هناك بديل حقيقي واحد: (التشاركية). الدولة الحديثة تقوم أساساً على التشاركية؛ والتي هي البديل الوحيد، عن الغلبة والإزاحة.

مما لا شك فيه، أن الدولة الحديثة (التشاركية) قد أُنجزت في دول كثيرة، وبالمصادفة هي التي تقود العالم الآن، وهي سيدة القرار الحاسم في إدارة الصراعات، ومما لا شك فيه أيضاً، أن الصراع في المنطقة قد تفجر تحت ضغط المكبوت العميق والمتعدد المستويات البنيوية: التكوينية والعرقية والدينية والمذهبية وأخيراً السياسية الحديثة، يضاف إلى غير المشكوك فيه؛ استثمار هذه التناقضات والصراعات من قبل الجميع، وكلٌ لغاياته ومصالحه، الأمر الذي يجعلنا أمام صراع متعدد الأطراف والمستويات؛ فهو صراع بين غلبات متعددة، وكذلك هو صراع بين أنماط مختلفة من الدول: صراع بين الدولة القديمة والأخرى الحديثة.

ما هي النتائج التي يمكن أن تترتب على كل ذلك، ربما –وهذا ما نراه الآن- ستترك تلك المكونات وتلك الدول، كي تخرج كل مكبوتاتها واحتقاناتها وتناقضاتها، وكذلك ترك الصراعات فيها حتى تصل إلى مرحلة (الإشباع العاطفي)؛ إما بالوصول إلى أهدافها، أو بالتيقن باستحالة الوصول إليها، أو باستحالة الحفاظ على ذلك الوصول إن حدث ووصل أحدها.

يبقى أن نضيف، أن علينا الاقتناع سريعاً بأن الغلبة والغلبة البديلة، واستمرار إدارة الصرعات بآلية الإزاحة، لن يفضي بنا إلاّ إلى إعادة إنتاج النمط القديم، بأشكال جديدة. إذا أردنا البدء ببناء بديل حقيقي فعلينا الانتقال بأسرع ما يمكن إلى الدولة الحديثة: التشاركية.

الاتجار بالمعتقلين ما بين النظام وداعش

إبتسام إبراهيم تريسي

فجأة تحوّلت سوريا إلى سجن كبير تتنافس أطراف الصراع على ملئه بالمعتقلين من أبنائه. قام الاعتقال في بداية الثورة على أساس قمع الحراك السلمي، وخلق رد فعل مسلح لدى الكثير من الشباب الذين انشقوا عن جيش النظام، أو تطوعوا لحمل السلاح دفاعاً عن أعراضهم وبلدانهم الصغيرة، بدءاً من الجنوب وانتهاءً بالشمال السوري.

الأعداد الضخمة للمعتقلين، أوجدت بيئة مناسبة لتجارة جديدة، يستفيد منها الأشخاص أنفسهم الذين أثروا على أكتاف الشعب المقموع منذ بداية السبعينات. وهي الاتجار بالمعتقلين.

لم تقتصر ظاهرة التجارة بالمعتقلين على النظام السوري، بل شاركته ربيبته داعش في ذلك..

مبالغ طائلة دفعت من أهالي المعتقلين، لمعرفة مصير أبنائهم وأقاربهم على أمل أن يكونوا أحياء، فتبرد نار الانتظار المؤلم قليلاً.

أسعار وأرقام مذهلة اطلعت عليها من أهل بعض المعتقلين، دُفعت لوسطاء فروا بالمبلغ، ولم يرَ الأهل وجههم بعد ذلك. منها حكاية المعتقل محمد صالح النائب «أبو أنيس» الذي اعتقل بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٧، ولم يعرف مصيره إلى الآن.

١

المعتقل «أبو أنيس» اعتقل بتهمة تمويل الثوار، ولم يعرف عنه أهله خبراً خلال سنتين والنصف.. ووقعوا في فخ وسيط ادّعى أنّه يستطيع أن يخبرهم بمكانه، وأن يحصل لهم على صورة أيضاً، إذا دفعوا مبلغاً قدره ٣ ملايين ليرة سورية. زوجته وأقاربه أقدموا على دفع المبلغ، والوسيط أخذ المال واختفى!

وسيط آخر عرض عليهم أن يتقصى عنه، ويخبرهم بمكانه مقابل ٢٠٠٠٠ دولار..

لم يبقَ من أموال الرجل ما يستطيع أهله دفعه للوسطاء الذين يتصيدون أمثالهم، وينصبون عليهم.

٢

اعتقل عبود حداد في ٢٦ حزيران ٢٠١٣، مضى على غيابه سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام.. في الحساب الفلكي قد لا تعني المدّة شيئاً، ولعلها لا تعدو عن أيام ومرّت من عمر الكون.. لكن حساب الأمهات المنتظرات مختلف تماماً. بعد عدة أشهر من غيابه كتبت عن عبود حداد، وأنا آمل مع أمّه أن أراه حرّاً، لأتأكد من ملابسات اختطافه!

«عبود حداد إعلامي مستقل، انشقّ عن جيش النّظام لأنّه يكره قتل أبناء بلده، ويؤمن بضرورة الحريّة كشرط أساسي للعيش. حمل سلاحاً خاصاً ظنّ أنّه السلاح الوحيد النظيف في المعركة الدائرة بين طرفي الصراع في سوريا، الجيش الحرّ، والجيش النظامي. ولأنّه أدرك أنّ الصراع في سوريا لم يعد نظيفاً، ولم يعد خالصاً لوجه الوطن، منذ انضوت تحت مسمّى الجيش الحرّ كتائب إسلامية مشكوك في توجهاتها ومصادر تمويلها.

لم يقبل أن ينضمّ إلى أيّ جهة، بل عمل بشكل مستقل. تنقّل بين الحفة، وريف إدلب وجبل التركمان، صوّر بحرفية عالية معارك كثيرة، واقتنص لحظات رائعة، سجّلها بالصورة والتعليق على صفحته بالفيس بوك. وربّما كان السبب الأساسي في اعتقاله – من قبل كتائب «إسلامية» في منطقة آطمة الحدودية وهو عائد من سراقب – تصويره لمعارك الحفة بكلّ مساوئها، رافضاً أيّ تدخل لتلميع صورة تلك الجهات وإظهارها نزيهة من دون عيوب. جميع الكتائب في الداخل تعرف يقيناً ما يجري، لكن لا أحد يريد أن يعترف بالحقيقة، ولا أحد يرغب في وجود إعلام نزيه.»

غاب عبود طويلاً.. وأمّه تنتظر، عاشت حرقة انتظاره مثل جميع الأمهات السوريات المنتظرات على باب الأمل. وكانت تسعى بكلّ جهدها لمعرفة مكان وجوده والاطمئنان عليه. أخيراً التقت بشخص طلب منها مبلغ سبعة آلاف دولار لإطلاق سراح ابنها، وادّعى أنّه مجرد وسيط لدى المحكمة الشرعية بالرقة، ودوره يقتصر فقط على تقديم موعد محاكمته، وسيسعى لإطلاق سراحه خلال أيام! لم يكن لدى أم عبود المبلغ المطلوب، وبعد أن استطاعت تأمين المبلغ، كان الأمل يكبر في قلبها.. سافرت من انطاكية إلى غازي عنتاب، وهناك اعتذر الوسيط بالمشاكل الحاصلة بالرقة، وأجّل الموعد، لكنه أصر على أنّ المحكمة ستطلق سراحه!

وعادت أم عبود للانتظار ثانية! كان خوف أم عبود من تحملها مسؤولية موت ابنها لأنها لم تسعَ إلى إطلاق سراحه السبب الرئيس في إقدامها على المقامرة بمبلغ طائل لا تمتلك نصفه. لكنّها كانت تقول، أريد أن أفعل أي شيء، حتى لا يقول أمّي لم تفعل شيئاً لأجلي!

وعلى الطريق إلى غازي عنتاب ثانية، كانت تملك أملاً بأنها سترى ابنها قريباً!

قلائل هم الأهل الذين لا يتورطون في دخول فخ التجارة ذاك مع امتلاكهم للأموال التي يستطيعون دفعها للوسيط.

٣

ليست حكاية الشابتين الايطاليتين فانيسيا مارزولو وغريتا راميلي هي الأخيرة بين حكايات الخطف والاتجار بالمعتقلين في سوريا ولكنها الأكثر حضوراً وتأثيراً بي لأني تعرّفت على الشابتين قبل دخولهما من معبر باب الهوى إلى سوريا بصحبتي، كانتا تضعان النقاب وترتديان العباءة. وذلك عصر يوم الأربعاء ٢٤ تموز ٢٠١٤، وعلى عكس ما تداولته وسائل الإعلام لم يكن الصحفي الإيطالي دانييل رابيري بصحبة الفتاتين، وربما التقتا به في منطقة الإبزمو حيث تم اختطافهما، وذكرت وسائل الإعلام أنّ المقصود بالخطف هو الصحفي الذي هرب وترك الفتاتين.. لم تعلن أي جهة مسؤوليتها عن الخطف في بداية الأمر، وحاولت الحكومة الإيطالية التغطية على القضية، والحد من تداولها..

ظهرت عدّة جهات «لم تعلن انتماءها لأي فصيل مسلح سواء جبهة النصرة أو داعش، وهما الجهتان المتهمتان بعملية الخطف. تلك الجهات طالبت بمبالغ طائلة لإطلاق سراح الفتاتين وهددت بذبحهما إن لم يصلها المبلغ المطلوب.

كان ضيق الوقت وعدم معرفتي باللغة الإيطالية، وعدم إجادتي للإنكليزية حاجزين كافيين لمنعي من التواصل مع الفتاتين في الطريق ومعرفة أي شيء عن الجهة التي تقصدانها.

بعد أن قطعنا المعبر التركي، وعلى الأراضي السورية، كان بانتظارنا شابان من بلدة الأتارب، استقبلا الفتاتين بطريقة توحي بمعرفة قديمة، وتفاهما معهما بالإنكليزية.. وليس صحيحاً ما ذكره ناشطون أنّ فانيسيا تتقن العربية.. لأنها لا تعرف كلمة واحدة بالعربية.

سيبقى ملف الاعتقال والاتجار بالمعتقلين جرحاً نازفاً يضاف إلى مجمل الجروح في جسد الشعب السوري، ولن يتمكن أحد من فعل شيء إن لم يسقط هذا النظام الذي جعل الأرض السورية مباحة لكل من هبّ ودبّ واستقدم إليها عتاة القتل والإجرام من مختلف البلدان، وكان السبب الرئيس في ظهور هذا الكم الهائل من العصابات التي تقتل وتسرق وتدمر بدافع شخصي تارة وباسم الإسلام تارة أخرى ودفاعاً عن سيدهم الأسد تارات أخرى.

أيا كان المختطف، أو المعتقل، فهو إنسان حر، لا يحق لأحد أن يتاجر به. وأيا كانت الجهة الخاطفة أو المعتقِلة.. يجب محاكمتها ومحاسبتها على جرم أبشع من القتل.

تنميط الإرهاب .. عالميّاً

مصطفى الجرادي

قد يكون موضوع الإرهاب هو شاغل الدنيا ومالئ الناس كما كان «المتنبي» شاعر العرب الأول وفصيحها الأبلغ والأكثر تأثيراً في ذهن المتلّقي العربي، لكنّ عن أيّ إرهاب نتحدّث؟؟

وما هي ماهيّة هذا «المصطلح الفضفاض» الذي تنبري لأجله أقلام كثيرة ويسيل الكثير من الحبر للحديث عن مدلولاته وتفسير كُنْهه المُلتَبِس, هذه الكلمة أصبحت الأكثر تداولاً وتكراراً على ألسنة العامة والخاصة سواءً من قمة الهرم السياسي والمجتمعي إلى أدناه.

في الإدراك الجمعيّ لمفهوم الإرهاب تصوّر واحد معين، ويتم وسم الإرهاب بلاحقةٍ واحدة مكرورةٍ تلازمه ألا وهي «الإرهاب السنيّ»، وهذه مغالطة تاريخية تجافي الواقع والحقائق ولا تقدّم وصفاً أميناً وكاملاً لهذا المفهوم الشامل الذي عصف بالعالم في القرن السابق وكانت إحدى تجلياته البيّنة أحداث الحادي عشر من أيلول «سبتمبر» التي قامت بها جماعة القاعدة التي كانت الممثل الأوحد للإرهاب السنّي في أخطر صوره وأكثرها تأثيراً وبقاءً في الوجدان العالمي الذي صُعق حينها بهول الفاجعة.

لسنا في معرض الدفاع عن الأفكار الهدّامة التي تتخذها التنظيمات لمتطرفة «السنيّة» التي تنهل من أدبيات السلفية الجهاديّة، لكنّ في المقلب الآخر لا نستطيع غضّ النظر عن تطرّف إسلامي آخر وهو الإرهاب «الشيعي» الذي لا يقل خطراً وإجراماً عن نظيره الأول تنظيمات متعددة تعتمد على فتاوى دينية بتصفية وقتل «النواصب» وهم أهل السنة وتبرر أفعالها الإجراميّة بمظلوميّات تاريخيّة تعود إلى مقتل الحسين على يدي بني أميّة.

بعد تسلّح الثورة السوريّة ودخولها إلى نفق الصراع العسكري المفتوح كانت السمة الأبرز لتلك الآونة ظهور تنظيمات جهادية ذات «إيديولوجيا» سنيّة متطرّفة لتتصدر المشهد العسكري بقدراتها الماليّة اللامحدودة وخبراتها العسكريّة المتفوقة على غيرها من

التشكيلات العسكرية المناهضة للنظام، صاحبها بالطبع بعد العجز العسكري للنظام على جبهات عدّة دخول المليشيات الطائفية سواءً تمثلّت بالحليف اللبناني لنظام الأسد «حزب الله» أو الكتائب العراقية الطائفيّة كمليشيات «أبو الفضل العبّاس» و«عصائب أهل الحق» التي جاءت بحجة حماية

المراقد المقدّسة وارتكبت الكثير من المذابح المقزّزة وصور الأطفال الذين نحرتهم بالسكاكين انتقاماً من قتلة الحسين كما تدّعي أو كما برّرتها فتاوى الموت الخارجة أيضاً من الحوزات الطائفيّة التي ترى في الآخر المختلف عدواً ينبغي تصفيته وإزالته، طبعاً جرت هذه الأفعال بلا ضوضاء أو جلبةٍ ولم يرقَ مستوى الإدانات والشجب العالمي المستوى ذاته أو ردّ الفعل على الجرائم التي ارتكبتها التنظيمات المتطرّفة «السنيّة» وحتى المنظمات الحقوقيّة والجمعيات الناشطة بحقوق الإنسان لم تتطرق لتوثيق انتهاكاتها بحق السكان المدنيين في سورية بالقدر ذاته الذي حصل مع جرائم ارتكبتها جماعات متطرّفة «سنيّة» كداعش والنصرة وغيرها من أخواتهما المنتشرات على كامل التراب السوريّ.

لم تمضِ أيام كثيرة على انقلاب أنصار الله «الحوثيين» وهم جماعة مذهبيّة مرتبطة بإيران حيث استعملت قوتها للقفز فوق أحلام اليمنيين ببناء دولة عصريّة يكون فيها الولاء الأول للوطن، بل سيطرت هذه الجماعة على مفاصل الدولة وبدأت بالانتقام من الشخصيات المعارضة لها والتي تختلف معها بالعقيدة والمذهب، وطبعاً مرّ هذا الانقلاب «الطهراني» المذهبي مرور الكرام ولم تجد جرائمها أي استنكار أو شجب يُذكر.

ما أكدّ هذا التصوّر النمطي أو الكيل بمكيالين تجاه ما يحدث في سوريّة هو قرارا مجلس الأمن الأخيرين المتعلّقين بالتنظيمات الإرهابية في سورية، القرار الأول الصادر في ٢٠١٤/٨/١٦ «يبدي قلقه إزاء «التهديد المستمر الذي يشكله (هذان التنظيمان) على السلام والأمن الدوليين»، بينما القرار الثاني الذي حمل الرقم «٢١٧٨» يطالب الحكومات «تجنب ومنع عمليات التجنيد والتنقل» للأفراد الذين يسعون أو يخططون لتنفيذ عمليات إرهابيّة، كلا القرارين كانا انتقائيين ولم يتضمنا أيّة إشارة إلى المليشيات الشيعية العراقيّة الطائفيّة مع حزب الله اللبناني الإرهابي التي تقاتل على الأرض السوريّة إلى جانب النظام السوري ولمصلحته.

تنميطُ الإرهاب وحصره وتخصيصه بالمجموعات المتطرّفة «السنيّة» وغض البصر عن إرهاب المجموعات «الشيعيّة» يحملُ غبناً كبيراً، ولا يخدم بالتالي إلاّ المصالح التوسعيّة والمطامح الإيرانية الداعمة الكبرى لأعتى نظام إرهابيّ «نظام الأسد» والمجاميع الطائفية العراقية واللبنانية واليمنية التي تعيثُ فساداً في بلداننا دون محاربتها أو اتخاذ أيّة إجراءات رادعة بحقها، الإرهابُ كلٌّ واحد متصل يتم اجتثاثه دفعةً واحدة، ولا فائدة تُرجى من حصره بمجموعة عرقيّة أو دينيّة، بل تُسعّر النار المخبوءة في الصدور وتُذكي الحروب الطائفيّة والمذهبيّة في المنطقة المتفجّرة أصلاً.

الكورد .. من داعش إلى «محمد طلب»

علي عيد

جلّ من تتابعهم كطليعة مثقفة في سوريا، يقدمون اليوم أوراق الاعتماد في قضية الكورد وحقهم في إقامة وطن على أي أرض كانت، وليست هذه كل المشكلة، فتلك «الطليعة» ومعها العاملون في الشأن السياسي لا يتجرأون على الإفصاح في تلك القضية، ولو من باب أن تأييد قيام كيان كوردي يستلزم النصح فيما يخصّ متطلبات وعناصر نجاح ذلك الكيان.

قضية «كوباني - عين العرب» فتحت باباً للجدل حدّ الشوفينية، فالمثقفون الكورد - وهو حقهم كما يرى كثيرون - استبسلوا في الدفاع عن القشرة الخارجية للقضية دون الجوهر، وآخرون من مثقفي الشأن «الدارج» من غير الكورد بعضهم كان ملكيّاً أكثر من الملك، والبعض الآخر استنكر ما اعتبره حالة «سعار» شوفيني» فيما تعرضت مناطق أخرى في سوريا لاجتياح ما يعرف باسم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» وشهدت مذابح لم يترافع عنها أحد وآخرها ريف دير الزور الذي فقد مئات الشباب ذبحاً على يد ذلك التنظيم.

الكورد - في الثورة السورية - باشروا نشاطهم الأيديولوجي منذ مؤتمر أنطاليا التركية في أيار - مايو ٢٠١١، في حين لم تكن القوى الأخرى قد نضجت ظروفها إلى مستوى طرح القضايا الكبرى، بل لم يكن المناخ ملائماً لتفجير الموقف عبر الإصرار منذ البداية على حسم مسألة اسم سوريا (الجمهورية أو الجمهورية العربية)، ولعل أزمة الثقة بدأت منذ ذلك الحين على المستوى السياسي، فلا الكوردي قدّم مشروعه بشجاعة ودون انتهازية، ولا الطرف الآخر بتشكيلاته المتنوعة أيضاً كان مستعداً، وهو كذلك حتى اللحظة.

قضية «كوباني - عين العرب» هي جزء في جوهر الصراع الأيديولوجي، الثقافي، السياسي، الاستراتيجي ليس في سوريا فحسب بل على مستوى المنطقة، ولكنّ الجميع لم يتحدث بصراحة حتى اللحظة، فيما تحضر إلى الذاكرة، نتيجة حالة التعقيد والفوضى، وبشكل مذهل، الدراسة القديمة التي وضعها محمد طلب هلال حول قضية الكورد قبل نحو خمسة عقود، ولعل في التاريخ عبرة.

الدراسة سيئة الصيت والتي قدمها هلال عام ٦٣ من القرن الماضي عندما كان رئيساً للشعبة السياسية برتبة ملازم أول، وإن كان فيها ما يسلط الضوء على تاريخ الكورد وقوميتهم، فإنها توضح حالهم في حقبة البعث، وتفتح التساؤلات في هذا الوقت على مستوى نضج وأسباب تحالف الذراع الضارب للكورد ممثلا بقوات «pkk» الجناح السوري وما يعرف باسم قوات الحماية الشعبية مع النظام السوري الذي لم يغيّر عقيدته تجاه هذه القضية في عهد حافظ الأسد ووريثه بشار.

لقد نفذ نظام البعث توصيات الدراسة وأهمها، عدم منح الجنسية، والتجهيل، والحرمان من اللغة والثقافة والعمل، والتهجير، وشراء الذمم، ونفذ مشروع «الحزام العربي» الذي شتت مئات الآلاف من العرب قبل الكورد، وتالياً عمد حافظ الأسد على دعم حزب العمال «pkk» وزعيمه عبد الله أوجلان ضد تركيا ليسلمه لاحقاً للأتراك، وليوقّع معهم اتفاق أضنة عام ١٩٩٨.

يتّهم الكورد بأنهم كانوا طوال ثلاثة آلاف سنة مخلب قطٍّ أو كتفاً للفرس والترك في صراعهم الطويل، وقد لعب تمركزهم في المنطقة الفاصلة بين هاتين القوتين عاملاً في جعلهم أداة تستخدم في الصراع، وامتد هذا الدور في العصر الحديث إلى ميدان الصراع السياسي كما هو الحال بين أحزاب موالية للنظام وأخرى مناهضة في سوريا، وكذلك في عراق صدّام، وفي تركيا.

لا شكّ أن الكورد من القوميات التي تعرضت تاريخيّاً لظلم كبير، لكنّ جانباً كبيراً من هذا الظلم يقع على عاتق من يتولّى الدفاع عن قضيتهم، سواء كانت أحزاباً أم شخصيات اجتماعية، فأكراد إيران ليسوا أقل شأناً في تعرضهم للاضطهاد خصوصاً في عهد الخميني وبعدها، حيث يصل عددهم في هذا البلد بين نحو خمسة إلى سبعة ملايين، وهم يعانون الاستلاب منذ ما بعد قيام أول دولة كردية عام ١٩٤٥ في إيران بدعم سوفييتي وهي جمهورية «مهاباد» التي لم يكتب لها أن تعمّر وتستمر.

بالعودة إلى كوباني - عين العرب، وبما أن باب الجدل مفتوح على مصراعيه، يبدو واضحاً أن الكورد يفصحون عن الكلّي في إطار جزئي مضطرب، فقضيّة «داعش» ليست سوى إنتاج صراع القوى في المنطقة، والثورة السوريّة تأصيلاً وتاريخاً ليست جزءاً من صراع القوميات واستراتيجيات الدّفع بالأزمات إلى الأمام، وهنا ينبغي أن نفهم أنّ إيران مثلاً لا يمكن أن تكون طرفاً في حلّ القضيّة الكوردية كما هو حال تركيا وكذلك النظام السوري.

وبالنظر إلى كردستان العراق يمكن القول إن الكورد استطاعوا أن يكونوا جزءاً فاعلاً في هذا البلد، بل إنهم يشكلون عامل ترجيح في الصراع الداخلي الإقليمي، وإن كان دورهم ناجحاً نفعيّاً (براغماتياً)، إلا أن تجربتهم السياسية لم تنضج إلى مستوى تشكيل رافعة للقضية التي تخص ٣٠ مليون كوردي موزّعون على أربع دول (العراق، تركيا، إيران، سوريا).

لعلّ السلوك الانفعالي للأحزاب والجماعات الكوردية، يؤخر فعلياً اندماجهم أو انفصالهم، إذ لا يمكن لقوى دولية مثل تركيا وإيران دعم سلخ جزء من أراضيها لمصلحة دولة الكورد، كما لا يمكن للكورد الانصهار داخل مجتمعات عانوا ويعانون فيها من عقدة الاضطهاد، وهو ما يعني أن خيار العمل السياسي الطويل لم يوضع ضمن الأولويات، وأن أمام تلك القضية وقت طويل، حتى لو انتهزت فرصة انهيار النظام السوري، وحاولت إقامة «كوردستان الصغرى»، فهي ستعاني صراعاً ربما يعود سلباً على الكورد في المنطقة، إذ لا بد من التصالح مع الذات، ودراسة مقومات نجاح تلك التجربة، وقبولها، علماً أنها تعني قيام كيان مختلط القوميات يشكل العرب مع بعض الأقليات نسبة قد تزيد عن النصف من عدد السكان داخل المنطقة الجغرافية المستهدفة.

على الكورد أن يفكروا بتقديم مشروع عميق يقوم على الشراكة وفكرة المدنية، وإلا فسيظهر بينهم لاحقاً الإسلاميون السلفيون، والفيليون الموالون لولاية الفقيه، والبرزانيون، وأبناء العشائر، والإقطاع القديم، والرديكاليون، وهذا عامل تفجيرٍ إضافي بعد عامل صراع القوى الإقليمية.

شخصيّاً، لا أحب سوريا دون كوردها، وأعتقد أن الهوية السورية تستوعب كل مكونات البلد، وإلا فلينظر العرب قبل الكورد في قائمة الذين حكموا سوريا منذ الاستقلال وحتى مجيء البعث فهناك من الرؤساء أربعة هم :

محمد علي بيك العابد : (١٩٣٢ إلى ١٩٣٦).

حسني الزعيم : (٢٠ مارس ١٩٤٩ ـ ١٤ أغسطس ١٩٤٩).

فوزي السلو : (١٩٥١ وحتى استلام الشيشكلي السلطة ١٩٥٣).

أديب الشيشكلي : (١٩٥٣ ـ ٢٤ فبراير ١٩٥٤).

عودوا إلى دفاتر التاريخ ستجدون أن المؤسسة الدينية في سوريا قام على رأسها الكورد، وأنهم من خيرة مثقفي سوريا وروادها وثوار استقلالها من عبد الرحمن الكواكبي إلى إبراهيم هنانو إلى مشعل تمّو.

هذا لمن يحب أن يقرأ كتابه، ولمن لا يحبّ فالصراع على الهوية لا تحسمه البندقية ولن تحسمه يوماً.

الأطفال يحترقون في آتون الحرب السورية

بهنان ياسين

كان أطفال درعا أشجع من كل أهل سورية، وشجاعتهم تجلت بالكتابة على جدران مدارسهم، «الشعب يريد إسقاط النظام»، ولكن براءتهم لم تحسب بأن هناك رجل أمن حقير وتافه اسمه عاطف نجيب، سيجلبهم الى أقبية فرعه، ليتلذذ في قلع أظافرهم وتعذيبهم بوحشية، محتقراً كل القيم الأخلاقية والإنسانية، يومها كانت عذاباتهم وأهلهم الشرارة التي أشعلت لهيب الثورة السورية، التي انطلقت في تظاهرات سلمية، عمت درعا لتنتقل بعدها إلى كل ركن من أركان سورية، التواقة الى الحرية والكرامة.

منذ ذلك اليوم وسورية تحترق، وأطفالها الأبرياء هم الوقود الذي يزيدها اشتعالاً ولهيباً، فكان مقتل حمزة الخطيب، والتنكيل بجثته، هو أحد رموز الحراك السلمي، ومع الأسف الشديد كان الكثير من مؤيدي النظام، ولا زالوا، يدعون النظام إلى المزيد من العنف وإلى المزيد من قتل الاطفال، ناسين أو متناسيين مقولة السيد المسيح في يوم أحد الشعانين «دعوا الأطفال يأتون إليّ» متبنياً بذلك الطفولة، التي تخضبت الأرض السورية بدماء الألوف منهم.

ومع التصعيد الذي مارسه النظام القمعي والإرهاب الأمني، كانت المدفعية الثقيلة والطيران يقصفون الأفران، التي ذهب ضحية هذا القصف، العديد من الاطفال حيث يندمج دم الأطفال بخبز أهلهم، وكان الأطفال هم الأسرع سقوطاً كونهم هم من يبتاع الخبز لأهاليهم كون هؤلاء يذهبون إلى العمل.

مع لعبة الموت التي انتهجها بشار الأسد، أي البراميل المتفجرة، كان أكثر الضحايا أطفالاً لأنهم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، ومع الأسف كنت ترى على صفحات التواصل الاجتماعي العديد من مؤيدي النظام البربري والهمجي، يتشفون باستشهاد هؤلاء الأطفال وكأنهم هم سبب القتل والدمار وليس النظام الديكتاتوري.

وفي مجزرة الكيماوي في الغوطتين، كان الأطفال هم الضحية الأولى لهذه المجزرة، لتخرج علينا تلك العجوز الشمطاء، بثينة شعبان بنظرية طائفية ممجوجة، كون هؤلاء الضحايا الأبرياء هم أطفال مخطوفين من القرى العلوية على الساحل السوري، والجميع يعرف بأن كلامها تخريف بتخريف، لتساندها في نظريتها راهبة مزيفة، لو عاد المسيح إلى الأرض لتبرأ منها ومن أمثالها، الذين نسيوا أمثولته وفتحه ذراعيه قائلاً لتلاميذه «دعوا الأطفال يأتون إليّ». فأين هي هذه المزيفة من كلام السيد المسيح هذا؟!

عندما أدخل النظام القوى الطائفية، من حزب الله، إلى عصائب الحق وأبو الفضل العباس العراقية، والحرس الثوري الإيراني، وذلك لدعم النظام فكان، أول ضحاياهم الذين يسقطون هم الأطفال، والذي ذبح العديد منهم، بطريقة بربرية، باسم السيدة زينب، حيث ارتكبت هذه التنظيمات الشيعوية أفظع المجازر، وخاصة في مناطق القلمون، بحق الأطفال من أبنائهم، وذلك باسم الدين والمذهبية الضيقة.

لم تبقَ مدينة أو بلدة أو قرية إلاّ وسقط منها الضحايا من الأطفال، فمن لم يقتل تيتم، ومن لم يتيتم تشرد، والجميع يعرف ما مصير الطفل المتشرد، الذي إن رحم يجد عملاً، هذا إذا لم يمر بحالات من الاغتصاب الجنسي أو النفسي، ولنا في الفيديو الذي نشر للطفل السوري الذي يعنفه طفل شيعي، وكذلك فيديو ذاك الرجل المريض نفسياً والذي يدعو أطفالاً بعمر الورد إلى التسابق للذبح، إلاّ خير نموذج لما قد يجده الطفل المشرد من مآسٍ. وعوضاً عن أن يكون الطفل في مخيمات اللاجئين في المدارس نراه يدخل مبكراً الى مدرسة الحياة التي ينوء تحت ثقلها الكبار فكيف بالبراعم التي لم تتفتح.

بالطبع عاش الطفل السوري، أسوة بأهاليهم، حالات من الجوع في المناطق التي شهدت حصاراً تموينياً من قبل النظام الأرعن، الذي منع الخبز والماء والكهرباء، عن أحياء ومناطق عديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر، مخيم اليرموك وحمص القديمة، التي مع قبولها بالمصالحة، منع عنها إدخال المواد الغذائية، ومن المؤسف أن نقول، من قبل أبناء الأحياء الموالية للنظام مثل حي عكرمة والزهراء.

شهدت الساحة السورية مجزرة مجمل ضحاياها، أطفال بعمر الورد، حيث أستلبت حياة أكثر من أربعين طفل سوري، بطريقة بشعة، سيارة مفخخة لا أحد يعرف كيف دخلت كل تلك الحواجز المحيطة بحي عكرمة، والتي من المفروض أن تكون محروسة بشكل جيد، لتنفجر بهؤلاء الأطفال وأهاليهم، والذي حمل أهالي الضحايا اللجنة الامنية في حمص مسؤولية ما حدث، والذي يتحمل المسؤولية الحقيقية لقتل هؤلاء الأطفال وأمثالهم رأس النظام الأمني في قمة قاسيون.

متى يتوقف نحر الطفل السوري، بيد جزاريه؟ سؤال يصعب الإجابة عليه لأنه ما دام القتلة واقفين على أقدامهم، ما دام ستسقط الضحايا، وأول هذه الضحايا هم الأطفال الذين يحترقون في أتون هذه الحرب، ويتحمل دم هذه الضحايا نظام طائفي بغيض دمر كل سورية، وبتطرفه وإرهابه أدخل إليها كل إرهابيّ الأرض الذين هم أحد إفرازات جرائمه.

وتبقى الكلمة

إنتصار عبد المنعم

بعد مرور ما يزيد عن ثلاث سنوات من بدء ثورات الربيع العربي المقبور، تأتي حقيقة وحيدة غير قابلة للتشكيك، وتشهد على صدقها دماء الشهداء في كل مكان. حقيقة واحدة تقول إن أردت أن تهزم ثورة عظيمة في دولة ما، فاضرب أهلها بسيف الطائفية إن تعددت فيها الطوائف، أو أجج فيهم النعرات القبلية لو كانت القبلية قوام الدولة.

في سوريا، كانت ثورة واحدة ضد نظام الأسد، في بداية الأمر، لم تظهر فيها النعرات الطائفية رغم محاولات البعض لتشويه الثورة لتبدو حربا بين «الشيعة» والطائفة العلوية منها خاصة، و (السُنة) دون جدوى. ويجتهد نظام الأسد في قتل الأطفال والرجال والنساء لا يميز بين أحد، يهدي الجميع في كل مكان براميل الموت. ولم يحتج العالم، ولم ينتفض، وقبع في مكانه يراقب ويتلقى عدد المعتقلين والمفقودين، ويحصي عدد الجثث التي قضى أصحابها تحت التعذيب. وتتدخل إيران لصالح نظام الأسد، وأيضا لا أحد يعترض بأنه تدخل خارجي في شأن دولة ذات سيادة لصالح فريق ضد فريق من نفس الشعب. ولم يقل أحد أن (الشيعة) يقتلون (السنة)..ولكن ، ومع بطولات الجيش الحر، واقتراب النصر للثورة، كان لابد من تمزيق الشمل وتفريق الكلمة. وظهرت قوات (داعش) فجأة وكأن الأرض انشقت عنهم بأسلحتهم الثقيلة، ولم تكتشفها أقمار أمريكا الصناعية التي كانوا يتباهون أنهم بها يستطيعون معرفة لون الملابس الداخلية للرئيس العراقي المشنوق صباح الأضحى. وتظهر الفيديوهات فائقة الجودة لمشاهد القتل وقطع الرؤوس التي ينفذها المقاتلون (السنة) وهكذا أصبحت الحرب طائفية بامتياز. وتتراجع الثورة تحت رماد الطائفية التي اشتعلت نيرانها أخيرا بصورة كاملة بهدف واحد، هو أن يكون (السنة) هم العدو الوحيد للجميع سواء ش بصورة طبيعية في وطن واحد من قبل.

ولأن داعش ترفع راية تزعم أنها راية الإسلام، أصبحت ممثلة للدين الإسلامي، وكأن المذابح التي قام بها رجال الدين في محاكم التفتيش أو في الحروب الصليبية، كانت تمثل الدين المسيحي؟! وهذا ما قصده الممثل الأمريكي بن أفليك في رده على مقدم البرنامج المتحيز ضد العرب والإسلام خاصة: «ما الحل الذي تطرحه؟ أن ندين المسلمين جميعاً؟ لقد قتلنا مسلمين أكثر مما قتلوا منا بتصرفاتنا البشعة .. اجتحنا بلاداً أكثر منهم، هل فعلنا ذلك بالصدفة، لهذا اجتحنا العراق».

نسي العالم المذابح وبراميل الموت التي يمطرها نظام الأسد على الأبرياء في مدنهم وقراهم ليتحد فجأة ضد (داعش) التي أصبحت الممثل الوحيد للدين الإسلامي في صورته العربية، ليهاجم الإعلام الغربي والتابع له في دول الشرق العربي (الجنس العربي) الهمج ورثة بدو الصحراء. وذلك في مقابل (الآخر) غير الناطق بالعربية والمنتمي لأعراق مختلفة، لتكون الحرب أبدية طائفية وعرقية وقبلية. لم يتوقف أحد ليسأل من أين جاء جنود داعش فجأة، ومن يمول هؤلاء ومن باعهم السلاح، ومن جعلهم أقوى من جيوش الدول التي لجأت لتتحالف ضدهم، زاعمة البطولات؟

ولأن العرب تستهويهم أمور النساء، فقد أعطتهم قوات التحالف ما يشغلهم ليل نهار وتأتي قصص البطولات النسائية ، فأي شيء يجذب العرب أكثر من قصص النساء؟! وتمطرنا الصحف بصورة يانغ موليا، الفتاة الأجنبية، وهي تعانق زوجها من تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش)، المُقاتل في العراق والشام، بحرارة قبل أن تقود عجلة عسكرية مشحونة بالمتفجرات نحو عملية انتحارية. ومثلها قصص فتيات فررن من أهلهن من أجل الزواج من داعشي. كذلك جاء استخدام قوات التحالف للنساء في قتال داعش، وتحقق الطيارة الإماراتية مريم المنصوري السبق وتكون صاحبة أول ضربة نسائية، ثم لحقتها زميلتها في سلاح الجو الملكي البريطاني ملازم طيار جولييت فليمينج .

وهكذا أصبح للعالم ما يشغله بعد أن انتهى من القصة الكاذبة عن أسلحة صدام حسين التي كانت سببا في سقوط العراق، وقصة محاربة الإرهاب التي مل العالم من سماعها، والآن حان الوقت لقصة مليئة بالأكشن والقتل والنساء على غرار أفلام الويسترن، ويظهر زعماء داعش كأنهم فرسان الكاوبوي الذين يحملون السلاح بيد ويطوقون امرأة باليد الأخرى ولكن في طبعة عربية . ولا أحد يسأل من يلعب بالمنطقة العربية مثل بيادق الشطرنج؟

نقطة أول السطر

عين العرب - كوباني- عين الإسلام

الشاوي الضليل

أعتقد أن تداعيات معركة (كوباني) ستكون أكبر بكثير من مجرد معركة تنتصر فيها داعش، لأن توافقاً أمريكياً/ تركياً قد أنجز، بعد فشل مؤتمر جدّة، وفي هذا التوافق (الاتفاق) أكدت تركيا أنها اللاعب الدولي الأبرز في سورية، ومتقدمة في ترتيب مصالحها على كثير من اللاعبين (وبعضهم كبار)، وأن الحلول ستمر حتماً عبر البوابات التركية.

وأعتقد أن تركيا قد بنت استراتيجيتها حول سورية، على اعتبارات جيوسياسية وتاريخية دينية ومصالح اقتصادية (آنية ومستقبلية)، ومن خلال عملها على تنفيذ هذه الاستراتيجية بنت شراكات، واتفاقات كثيرة من تحت الطاولة، مع معظم اللاعبين السوريين الصغار والكبار ومنهم داعش، لذلك أجبرت كل اللاعبين الكبار والصغار في سورية، على الاعتراف بأنها الرقم الصعب في هذه اللعبة، لذلك قدَّم الجميع صاغراً تنازلات لصالح تركيا، لأن إبعاد تركيا، أو تحجيم دورها، سيعيد – أمريكياً- إنتاج فشل الاستراتيجية الأمريكية في العراق /٢٠٠٣/.

إن معركة (كوباني) هي الاختبار التركي، لتجذير التفاهم الدولي – التركي حول رسم خارطة المصالح في المنطقة (سورية والعراق بشكل أخص)، وأعتقد أن معركة (كوباني) ستكون أحد أهم الفصول، إذ أنها ستكرس، وستعيد رسم (تعديل) بعض الخرائط التي لم يكن مسموحاً المساس فيها سابقاً، وهذا يقتضي من تركيا العمل باتجاهات متعددة:

١- الداخل التركي: إقناع مواطنيها بأن معركة (كوباني) معركة تركية.

٢- إقناع بعض القوى الإقليمية بأن مستقبل وجودها (كيانات) يمر عبر التفاهم مع تركيا.

٣- إعادة هيكلية وترتيب القوى العسكرية السورية المعارضة، من أجل مساعدتها في تنفيذ المرحلة التالية لمعركة (كوباني)، ألا وهي معركة إنشاء المنطقة العازلة وتأمين حدودها الجنوبية (مع سورية).

٤- دولياً: المشاركة وبقوة في رسم القرارات الدولية حول المنطقة.

من كل ذلك يجب ألا نستغرب هذا الضجيج الإعلامي الدولي والمحلي، حول معركة (كوباني)، لأنها كما أسلفت، اختباراً تركياً لتأكيد الاتفاقات والتفاهمات مع اللاعبين الكبار حول سورية، ورسم وتنفيذ وحماية المصالح والنفوذ فيها.

كي لا نساهم في وأد ثورتنا..

سمير الدخيل

مضت أربع سنوات تقريباً منذ بداية شرارة الثورة السورية, مع اشتداد حدة الصراع ليأخذ أبعاداً أكثر تعقيداً وأكثر مأساويةً بإدخال مطالب الثورة السورية في الحريّة والكرامة بنفق مظلم مليء بالكهوف والحفر والمطبّات, دونما أفق يلوح بالخلاص. وسط هذه الحالة من التخبط في «مستنقع» كان آسناً لعشرات السنين ظهرت كائنات وقوى وتيارات, منها ما أنتجه رحم الإستبداد الأسدي , ومنها ما هو عابر للحدود والقارات تعمل لمصلحة أجندات ومصالح إقليمية ودولية مختلفة مما بات يهدد بتفسخ البنية الاجتماعية والكيان الوطني السوري برمّته. القتل والدّمار هو العنوان اليومي الرئيس لحياة السوريين تمارسه كل تلك القوى التي شكّلت مايشبه «المكنة» الإيرانية - الروسية وبات نظام الشبيحة عبارة عن برغي ليس إلا فيها ضمن المشهد الدولي الكبير, مهمة هذه المكنة الوحيدة هي القتل والتدمير والفرم للبشر والحجر والشجر. كما ظهرت وتخلّقت كيانات وكتل سياسية وعسكرية انتشرت كما الفطور, لا يشك بنوايا بعضها الوطنية , لكن ضعف إمكاناتها ودعمها أجبرها أن ترتهن لأجندات الداعمين والممولين مما ترك أثراً كبيراً على نتائج أدائها الذي كان خير دليل على افتقارها للإستقلالية وحتى الكفاءة, ناهيك عن أن بعضها تحول إلى تروس في آلة القتل والدمار العبثي, وبالتالي بقيت دون مستوى وحجم الصراع واستحقاقاته السياسية وغير السياسية، خاصة أنّها ما زالت تتصادم وتتشظى وتفرخ عشوائياً تشكيلات وخلايا وخطوطاً تتجنّب الامساك بالخيار الواجب الذي تفرضه أية ثورة شعبية في وحدة الصف والسلوك الثوري وفق رؤية ثورية ومشروع وطني جامع ومتوافق عليه، حيث ما انفكّت تعمل بلا تحديد واضح للهدف وآليات الوصول إليه، وبلا دليل عمل وطني ثوري، لهذا بقيت عاجزة عن استثمار التضحيات الكبرى التي قدمها الشعب السوري وتحويلها إلى مشروع وطني شامل يمثل الحامل الحيوي الطبيعي اللازم لإنتاج التاريخ بمعناه الإيجابي، وفي المقدمة اسقاط نظام الاستبداد والفساد والتبعية المأجورة .

بموازاة ذلك نرى خذلان وتواطؤ المجتمع الدولي ومحاولة العديد من الدول الإقليمية والدولية وأد ثورة شعب أراد الحرية والكرامة , فكانت الأجندات والتدخلات المباشرة وغير المباشرة سكاكين نحر للسوريين وكانت المناورات والمماطلات والحجج والتذرع المستمر والمتلوّن - لمعظمها الفاعل - بأسباب ومغالطات شتى، للتهرب من مسؤولياتها القانونية والإنسانية والأخلاقية التي تستوجب تدخلها لإنقاذ شعب مؤسس للأمم المتحدة من إحدى أكبر المذابح المستمرة التي شهدها العصر الحديث،، وخروج من يضع نفسه في معسكر أصدقاء الشعب السوري من حجّة ضبابية المشهد والبرنامج، وتنامي سلوك التطرف كناتجين أساسيين عن دخول أطراف كثيرة مختلفة ساحة الصراع، وعن عجز وضعف من اندفع أو دُفع لتصدر المشهد السياسي ممثلاً لقوى الثورة والمعارضة السورية .

ما تقدّم يحتم مراجعة جدية وحقيقية وصادقة لمختلف أوجه الحالة الوطنية السورية وما آلت إليه، تحليلاً ونقداً حرّاً وجريئاً , واستشراف احتمالاتها لإيجاد مخارج وطنية وثورية جدية على الصعيدين النظري والعملي، تساهم في انعتاق شعبنا السوري ووطننا وتحقيق طموحاته وتطلعاته وآماله التي ثار من أجلها وفي مسيرته وتصميمه على الالتحاق بقطار التاريخ والعصر، كشعب حرّ متمدن، ووطن عزيز متحرر ومستقل.

جدل دامٍ في سوريا

خضر الآغا

تاريخياً، وواقعياً يلزم سنوات كثيرة بعد انطلاق الثورات للبحث فيما آلت إليه، والنتائج التي توصلت/ أو وصلت إليها، إخفاقاتها وإنجازاتها... كل هذا ينطلق من مدى تحقيقها للأهداف التي خرجت لأجلها. ذلك أن الثورة، في تعريف من تعريفاتها، هي حالة فوضى عارمة تجتاح النظام السياسي والبنى الاجتماعية والثقافية السائدة، تجتاح المدن والقرى والشوارع وكل شيء، ولتعيد البناء الجديد لكل ما اجتاحته يلزم سنوات كثيرة. إلا أن ثمة نتائج فورية تظهر، منها مراجعة بعض الأفكار والاتجاهات السياسية والثقافية التي كانت سائدة قبلاً، أو التي تشكلت وتوالي التشكل خلالها. في النموذج السوري بدا هذا الأمر كثيفاً ومتلاحقاً وشاملاً نتيجة طول مدة الثورة، والعنف المتطرف الذي واجهها به النظام، وحجم القتل الهائل الذي تعرض له السوريون، ودمار نسبة تفوق النصف من المدن والقرى... أيضاً نتيجة الطحالب والإشنيات الكثيرة التي نمت على جسد الثورة والنجاحات والإخفاقات التي تتعرض له يومياً! كل هذا كوّن مكاناً ملائماً، وإن بالصيغة المأسوية، ليقوم السوريون بمراجعة أفكارهم، معتقداتهم، توجهاتهم، اتجاهاتهم، انتماءاتهم الدينية والمذهبية والثقافية والإثنية وغيره... يتجلى ذلك من خلال النقاشات والجدل والحوارات المحتدمة فعلاً بين السوريين، والمقالات وحتى بوستات وتعليقات الناس على الفيس بوك ومواقع التواصل الأخرى، وغالباً تتأجج هذه الـ(صراعات) لدى أي حدث إيجابي أو سلبي تتعرض له الثورة على الأرض، كإعلان من جهة ما يراه بعضهم متطرفاً أو يراه بعضهم الآخر ينطوي على (شبهة) علمانية مثلاً، أو تقدم الثوار في منطقة وتراجعهم في أخرى، تفجير ما، خطف، اختفاء، تشكيل كتيبة لا يرضى عن توجهاتها أو تسميتها بعضهم... إلى آخر ما هنالك من تعبيرات تظهر هنا وهناك على نحو متواصل ويومي تقريباً.

خلال هذه الفترة، يبدو وكأن تيارات واتجاهات ثقافية وفكرية ما قيد التشكل، وما يغنيها، بصرف النظر عن النتائج، هو هذه الحوارات الشاقة التي يظهر على الكثير منها نوع من التطرف وعدم قبول الرأي المخالف والخلافات الشخصية الحادة، لكن، عمقياً، تساهم هذه الحوارات في تعميق الفكرة وتخفيف حدتها و(انصياعها) لقبول الرأي المخالف والأفكار الأخرى التي قد تنمو وتخلق تيارات أو اتجاهات ثقافية مختلفة. قد يشير هذا الأمر، لأول وهلة، إلى تخبط وضياع ومتاهات كثيرة يصنعها السوريون لبعضهم. لكن، بعد تفكّر بهذا الأمر، وفحص هادئ له قد نتوصل إلى أنه إيجابي بكثرة. فقد حرم السوريون على مدى ما يقرب من نصف قرن من إجراء جدل كهذا، وتشكيل اتجاهات وتيارات معرفية وانتماءات وعقائد مختلفة، نتيجة هيمنة النظام السياسي في سوريا على مفاصل الحياة برمتها، ومنها الثقافية والفكرية والسياسية وغيره، وفرضه على الجميع، بقوة الأمن، رأياً وفكراً وتوجهاً واحداً. ثار السوريون على هذا الإرث القاتم، وهم، في هذه الفترة، يتصارعون حول كل شيء: بدءاً بمفهوم الدين والتدين والإسلام والإسلام السياسي، مروراً بمفهوم الانتماء القومي والمذهبي، والعروبة و(السورنة) (من سوريا)، وليس انتهاء بإعادة تعريف المثقف والشاعر والفنان ورجل الشارع والمرأة والجيران والصداقة والعداوة والحب والكراهية... السوريون الآن في معمعة التشكل من نقطة الصفر كما يبدو.

الثورات والتحولات التاريخية الكبيرة تحدث نوعاً من القطائع المعرفية مع الماضي والموروث، فالناس، خلال هذه الثورات والتحولات، يرمون يقينياتهم جانباً ويعملون عقل الشّك في كل شيء. نعرف، على سبيل المثال، أن أفكار الثورة الفرنسية التي تشكل أسّ مبادئ حقوق الإنسان المعاصر، تشكلت على خلفية صراع دام حول الأفكار، كان من نتيجتها أن قطع روبسبير رؤوس أصدقائه في الثورة، ثم قامت الثورة أيضاً بقطع رأسه على المقصلة! بطبيعة الحال، هذه ليست دعوة لقطع الرؤوس (أصلاً هي تُقطع في سوريا بلا دعوة) لاستنبات الأفكار، بل تأكيد على أن هذا الجدل السوري (الدامي) بكل جرأته وحرارته، وصفاقته أحياناً، هو من صفات سوريا الجديدة التي يطمح السوريون إليها، وهو واحد من أوسع البوابات التي على السوريين أن يعبروها لأجل سوريتهم المشتهاة، وهو يحدث لأول مرة منذ وصول حافظ الأسد إلى السلطة ١٩٧٠! وقضائه على كل الأفكار والجدل حولها.

يمكن أيضاً أن يجد المتشائمون الذي يرون أن الثورة خرّبت النفوس والعقول، وجعلت حتى الإخوة يختلفون ويتناحرون ويتشاحنون وصولاً إلى الخصومة ربما، يمكن أن يجدوا في هذا أمراً إيجابياً سيسفر عن تفاهم راقٍ، وأن هذا هو حال البناء الحر للشعوب والبلدان، وليس البناء الإرغامي، وأن مناخ الحوار والجدل هو الذي يحمي الجميع من أية نوازع استفرادية أو إقصائية أو إلغائية.

خارج السرب

جمال الفالح

منذ انطلاقة الثورة والشعب السوري ينتظر من أشقائه العرب، ومن المجتمع الدولي والجوار الإقليمي موقفاً مسانداً لثورته في مواجهة نظامٍ فاق في إجرامه حدود التصور، ولم يكن يرتجى من الأنظمة العربية الغارقة في تقليديتها موقفاً مبدئياً تجاه الثورة إنما التقاء مصلحة الشعب السوري مع مصالح دول المنطقة في زوال النظام الأكثر تآمراً على الأقارب قبل الأباعد، ولاسيما أنه مفصل رئيسي في قوس الهلال الإيراني الذي يهدد أمن واستقرار المنطقة، خاصة دول الخليج... لكن الذي حصل أن الولايات المتحدة وحلفاءها العرب، وخاصة دول الخليج كانوا على موعد مع فرصة تاريخية لتصفية حساباتهم مع خطرين محدقين، الأول، المشروع الإيراني وما يطمع إليه بإعادة إيران إلى مكانتها السابقة (شرطي الخليج)، والثاني ثورات الربيع العربي إذ بدأت فيها رياح التغيير تهب لتقتلع أسس النظام العربي التقليدي وتهوي بعروش الدكتاتورية والفساد، وتصرخ في وجه التبعية السياسية العمياء لإرادة الدول الكبرى, وشكّل هذان الخطران، وما يستوجبانه من مواجهة، أساس سياسية الولايات المتحدة وحلفائها تجاه الثورة السورية، حيث ساهموا بحرف مسارها الرامي لنيل مطالب الشعب السوري العادلة, وهنا تقاطعت إرادتهم مع إرادة النظام أكثر من تقاطعها مع الثورة كل ذلك على الأرض السورية، وعلى حساب عذابات السوريين وما حل ببلادهم من دمار، واستخدموا لتحقيق غاياتهم وسائل وأدوات عدة، من أهمها عسكرة الثورة دون وجود قيادة موحدة واحترافية ولا إمكانات عسكرية، الأمر الذي أفقد الثورة عنصراً هاماً من عناصر قوتها وهو السلمية، وأدخلها في مهاوي الارتهان للحصول على الدعم المالي والعسكري. الوسيلة الثانية التركيز على إظهار الثورة بطابع إسلامي متشدد يسعى لفرض نمط من الفهم المتخلف للشريعة، حيث بدأ الحاضن الشعبي ينفر من كثير من الفصائل التي انتهجت منهج الشدة والتكفير. الوسيلة الثالثة تغذية أسباب انتشار الطائفية في المجتمع السوري وإحداث انقسامات وجروح غائرة في بنية الوطن، وفي المحصلة ومن الجانب الميداني والعسكري حرص هؤلاء الأصدقاء المفترضون للشعب السوري على منع النظام من الانتصار والحيلولة دون انتصار المعارضة والاستثمار في الأزمة وفق قواعد تضمن استمرار هيمنة أمريكا السياسية والاقتصادية على المنطقة موظفةً بعض دول الإقليم الكبيرة والصغيرة الحجم والمنتفخة الجيوب والفارغة من ناحية الرؤية والمشروع.

وقد وفر أوباما من خلال رفضه للتدخل العسكري المباشر على بلاده مخاطر وتكاليف كبيرة فالحرب عندهم مشروع له بداية ونهاية وميزانية فكان قرارهم وعلى لسان أوباما ومنذ وصوله إلى البيت الأبيض بأنهم لن يتورطوا في حرب خارج الولايات المتحدة لكنهم وجدوا ضالتهم في توظيف المقاتلين بالوكالة، وخاصة المتطرفين الذين ينظرون للحرب على أنها عقيدة وليست مشروعاً، أما الميزانية فتكفلت بها دول الخليج حتى أن أوباما صرّح أمام أعضاء الكونغرس بأن الكلفة المالية لضربات التحالف ستمول من أصدقائنا في دول الخليج.

نذكر كل هذه الوقائع لنخلص إلى نتيجة مفادها أن الولايات المتحدة ليست معنية بإنهاء الأزمة في سوريا، وأن التحالف الدولي بضرباته الجوية، والذي يحتاج فيها لعدة سنوات لن يقضي على داعش، وأنه فاقد على الأقل في ظاهر أمره للاستراتيجية، إذ أغفل الحديث عن خطته في مواجهة إجرام النظام الذي نكل بالسوريين على مدار ثلاث سنوات، كما أغفل البحث بشكل جاد عن حل مشكلة اللاجئين والمهجرين وسبل تخفيف معاناتهم، وتغاضى عن أهمية مساعدة السوريين في توحيد صفوفهم وضرورة دعم الجهود الرامية لإصلاح مؤسسات الثورة، والكف عن التدخل العبثي في القرار السوري. لكل ما ذكرنا فإن السوريين أمام تحدٍ كبير يستلزم منهم بصيرة سياسية نافذة ومهارة في استثمار التناقض في مواقف القوى الكبرى لصالح ثورتهم وترتيب بيتهم الداخلي وتحصينه من الاختراق.

فحولة..!

عبد الرحمن حلاق

اثنتان لم يتعود عليهما المواطن العربي في بلادنا، بل وينظر إليهما باستياء وغضب أحياناً: الأولى: زيارة العيادات النفسية. فنحن شعوب أصحاء محصنون ضد الاضطرابات النفسية جمعاء.

الثانية: قبول النقد من الآخرين. فنحن شعوب من أولي الألباب، اكتملت عقولنا ونضجت، وبفضل الدين الحنيف أصبحنا خير أمة أخرجت للناس. وسأضيف الثالثة تجاوزاً وهي: زيارة العيادات الجنسية، فنحن شعوب تكتمل رجولتها في السنة الثانية من العمر، كما أكد عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابرة ساجدينا

إذاً، نحن فحول العقل، فحول اللغة، فحول الفعل، ومع ذلك يتساءل المرء ـ بشيء من المرارة ـ لماذا نحن في هذه الحالة المزرية؟ فعلى صعيد العقل استطعنا لفترة وجيزة أن نشكل الحالة الجنينية للعقل الإنساني، إذ بمجرد ولادة هذا الطفل (العقل) ومع البوادر الأولى لمظاهره العلمية التي تستوجب وضع كل أمر، وكل منطق، وكل شيء تحت عدسة الدرس والتحليل، انتبه لخطورته الفقهاء وعلماء الدين، وأرباب القوة، وأجمعوا أن هذا الوليد سيشكل خطراً مستقبلياً على مجمل المنجزات الدينية فاصطنعوا له أصفاداً أسموها «النقل» فإذا صدف أن اختصم العقل مع النقل فالنقل أولى وأعلى رتبة، ولأن العقل لا يقبل الخسارة فقد انتقل بحكم تعاقب الحضارات إلى أمم أخرى وضعته في مقدمة أولوياتها ـ بعد تحييد رجال الدين فيها ـ فمنحها العقل ما منحها من تقدم وقوة، وبقينا نحن العرب نفاخر بما أنجزناه في المرحلة الجنينية ونتفاخر بما سرق منا.

وأما على صعيد اللغة نجد الأمر لا يفترق كثيراً من حيث السيرورة التاريخية عما جرى للعقل، فعلماؤنا الأفاضل ومنذ مئات السنين يفاخرون بمنتج عربي اللسان مع قناعتهم التامة بأن أياً من العرب لم يكن له أدنى فضل فيه، فهو كتاب رباني صرف، ما زلنا حتى يومنا هذا نختلف في بعض تفسيراته، ومع أنهم ـ أي العلماء ـ أمضوا حيواتهم في تبيان بيانه، وإظهار ما جاء به من بلاغة وإعجاز، إلا أنهم لم يستطيعوا ردم الفجوة بين ما يسمونها فصحى وما يتحدث به الناس، وعلى العكس فإن هذه الفجوة تتسع وتزداد، ذلك أنهم قعدوا اللغة وأطروها على أساس النسق الذي كان سائداً في الجاهلية وصدر الإسلام، وكلما تعاقبت الأجيال ازدادت المسافة بين لغتهم واللغة الأم، حتى غدونا بحاجة ماسة لوجود معجم تحت اليد ونحن نقرأ شعراً جاهلياً أو إسلامياً أو نصاً قرآنياً، ثم وبعد هذا التقعيد والتأطير أعلن علماؤنا الأفاضل حكماً غير قابل للطعن بأن «النحو طبخة واحترقت» فلا مجال لتطوير أو تحديث أو تغيير، وما يثير الدهشة ـ في خضم تباهينا باللغة ـ أننا لم ننجز منذ أكثر من ألف عام نصاً يمكن التفاخر به لغوياً حتى على الصعيد العربي فيما بيننا على الأقل.

أما على صعيد الفحولة، فأعتقد أنها المحصلة الطبيعية لمعادلة بسيطة هي (عقل + لغة = فحولة) إذ عندما تشكلت مضغة العقل العربي وبدأت بامتصاص الأوكسجين النقي من دماء اللغة ـ التي كانت في يومها ذاك على اتساق وتآلف مع الإنسان ـ استطاعوا أن يكونوا فحولاً وأن يضعوا لبنة في أسس الحضارة الإنسانية، واستطاعوا بفحولتهم تلك أن ينشئوا إمبراطورية عظيمة لكن مع بدء تقييد العقل والابتعاد عن اللغة الأم بدأت هذه الإمبراطورية بالاهتزاز والسقوط والتشرذم ساعد على ذلك أيضاً عوامل الانقسامات الداخلية، فخنست هذه الفحولة وتراجعت على الصعيد العلمي واقتصرت ممارستها ـ داخلياً ـ على النساء والمعارضة السياسية، وها هو الأمر يبلغ غايته في وصولها إلى التناحرات والحروب البينية، إذ في الوقت الذي نجد فيه الحبل يشد على رقابنا نتمسك به ونحن «نتفاحل» على بعضنا متناسين تماماً ما كنا قد عرفناه ذات يوم عن الخيل والليل والبيداء معاً.

***

لا أتوجه في حديثي هذا إلى العالم كي يعيد لنا عقلنا أو لغتنا، ولا حتى أن يحترم أياً منهما فهذا واقع يستفيد منه ويحرص على تكريسه، ولن أتوجه إلى الحكام أو أولي الأمر كي ينتبهوا إلى واقع الحال فهم أدرى به مني وربما يكون معظمهم في حالة تواطؤ مع أسباب الأزمة.

أتوجه في حديثي هذا لمن يعدون أنفسهم أصحاب عقول وهمّ إنساني، ولمن يحملون على كواهلهم همّ المعرفة والارتقاء على اختلاف الرؤى الفكرية، أتوجه في حديثي هذا إلى الشعراء والأدباء والمفكرين والمبدعين على اختلافهم، لإعطاء العقل والإنسان أهمية فيما ينجزون بدل السعي المحموم إلى الظهور والشهرة والمكاسب المادية، هؤلاء المبدعون هم الوحيدون فقط الذين يستطيعون خلق بنية تحتية واعية، وهم وحدهم القادرون على تكريس الجمال والجلال، وعندما يتمكنون من خلق هكذا بنية تحتية ستكون بكل تأكيد قادرة على خلق البنية الفوقية القادرة على التغيير والانطلاق بثبات على طريق الحضارة الإنسانية، أما إذا كنا سننتظر هذه الانطلاقة لتأتي بقرار سياسي، أو برغبة تاجر فهذا بتصوري هو الغباء بعينه.

استدراك:

هذا المقال تمت كتابته قبل الثورة بسنتين، كنت أحلم وأستصرخ العقول، لم أكن نبياً لأتنبأ بالحال التي صرنا إليها، لكن الأكيد أن تغييب العقل لم يطل عوام المجتمع ومهمشيه فقط وإنما طال هذا التغييب من كنا نعتبرهم نخباً ثقافية، فما صفعتنا به هذه الثورة حقيقة أن مجتمعاتنا لم تنتج منذ ألف عام ذلك المثقف الحقيقي المنتج للمعرفة وإنما وصلت حالة الإخصاء للجميع بلا استثناء وأي مثقف ندعوه اليوم بكلمة مفكر، لم يكن في حقيقة الأمر أكثر من محاور للمنتج الثقافي العالمي وليس منتجاً. وعلينا الاعتراف اليوم بأننا لسنا أكثر من مجموعات مخصية تفاخر بفحولة غيرها.

نساء.. نساء

نجاة عبد الصمد

كـنّ مدلّـلات، خريجـات جامعـة، موظفـات، سـيدات أعـمال، ومهنيـات، وفنانـات... كانـت لديهـنّ أمـلاكٌ ومجوهـرات... لم يخـبرن ضنـك الحيـاة، ولم ينقصهـنّ المـال يومـاً.

كـنّ عديمـات الخـبرة في مقارعـة الفقـر، في حيـل التوفـير، في الاسـتعداد للكـوارث... لم يـدر في ذهـن إحداهـنّ أنهـا قـد تطـبّ عليهـن فجـأة كـما تطـبّ عـلى الفقـراء..

نسـاءٌ صرن في الحـرب بـلا بيـوت، وبـلا أزواج، أو نجـا بعـض رجالهـنّ بعـد خـسران كل مـا بنـوا؛ فهبّـت عقولهـن تدفعهـا غريـزة الحيـاة.

امـرأة تشـتري قمـح الموسـم مـن الفـلاح عـلى البيـدر، تنقلـه تنكـة تنكـة عـلى كتفهـا إلى البيـت، تسـتعير مـن جيرانهـا حلّـة السـلق الضخمـة (الخلقينـة)، تُعلّمهـا جارتهـا كيـف تسـلق عشريـن مـدّاً مـن القمـح، تفرشـه ليمتـصّ طعـم الشـمس في فسـحة بيـت الجـيران، ثـم تأخـذه إلى المطحنـة تنكـة تنكـة، وتعيـده منهـا مجروشـاً. تفـرز البرغـل الخشـن وبرغـل الكبـة، وتصنـع الكشـك مـن البرغـل، وتجعـل مـن قشـور القمـح حشـوة للمخـدات، وتضـع منتوجاتهـا الفاخـرة في أكيـاس تـدور بهـا عـلى الدكاكـين حتـى تبيعهـا كلهـا بعـد أن تحتفـظ لأولادهـا بمؤونـة الشـتاء..

امـرأة تسـتدين لـيراتٍ قليلـة، وتتـوكل عـلى مدبّـر الكـون، وتسـافر إلى الشـام تقصـد العطـار في الحريقـة، ترجـوه أن يعلمهـا صناعـة الشـامبو والمنظفـات لقـاء المـال الـذي تسـتطيع... يماطـل الشـاميّ ثـم يـرقّ قلبـه. تعـود شـاكرةً وتفتـح مصنعهـا البـدائيّ الصغـير في ملحـقٍ مـن التوتيـاء نصبتـه خلـف غرفتهـا... تخطـئ في الخلطـات الأولى كثـيراً، وتتعلـم مـن أخطائهـا... تحـرق يديهـا أكـثر مـن مـرّة بالقطـرون، تعالـج حروقهـا بالطحـين والمـاء البـارد، وتعـود إلى أعمالهـا يسـاعدها أطفالهـا المتـوردون بعـدّ وتصفيـف القنـاني الملوّنـة، ورصـد عقـرب السـاعة ليخبروهـا متـى يجـب أن تطفـئ النـار تحـت الخلطـة التـي لـن تغفـر الخطـأ في إعدادهـا مـن جديـد.

امـرأة تسـري إلى البريّـة الكريمـة تقطـف مـن الأرض كل نباتٍ صالـحٍ للأكل. في خيمتهـا تغسـله بالمـاء البـارد، وتنقيـه وتصففـه تحـت ضـوء الشـمعة، تـداوي خـدوش يديهـا بزيـت المكـدوس القديـم، وتنـام حالمـة بفـرج الصبـح لتسـري إلى التاجـر تقايضـه كل مـا حوّشـت بالقليـل الـضروري الـذي يفتديـه ثمـنُ حشائشـها.

امـرأة تبيـع إسـوارتها الوحيـدة وتشـتري بهـا ماكينـة خفـق الحمـص وتصنـع المدمـس وتوزعـه في أكيـاسٍ تعلّمـتْ كيـف تخـرج مـن يديهـا أكـثر أناقـة مـن تغليـف المعامـل.

مهندسـةٌ أو صيدلانيـةٌ تعمـل أجـيرةً في سـوبر ماركـت أو سـكرتيرةً في عيـادةٍ أو مكتـب بـدوامٍ يهـدر كل وقتهـا ومهاراتهـا، ويكافئهـا بفتـات المـال.

امـرأة تـزرع مسـاكب الخضرة عـلى أسـطح البنايـات المخنوقـة بالحصـار، أو تلفّ ورق العنـب في بيتهـا للمترفـين، أو تتقـن تكويـر الكبـة كـما كانـت تتقـن رسـم الأشـكال عـلى السـبورة أمـام تلاميذهـا، أو تفـرم البقدونـس أو تحفـر الكوسـا، أو تجفـف الأعشـاب العطريـة، أو تكـوي ثيـاب المقتدريـن، وتغريهـم بخدماتهـا الأرخـص مـن أجـور المصبغـة، أو تنظـف البيـوت أو تشـطف أدراج المكاتـب، أو تجالـس الأطفـال، أو ترعـى العجـزة، أو تذهـب لـشراء الأغـراض مـن السـوق لمـن يحتـاج.. أو تحـوك الكنـزات والشـالات وجرابـات الأطفـال والشراشـف، أو تعلّـم أطفـال الجـيران دروس القـراءة والحسـاب، وتسـتعيد معهـم مـا كادت تنسـاه مـن شـغفها بـالأدب الإنكليـزي أو الفرنـسي.. أو ترسـم مخططـات الأبنيـة في البيـت بالقلـم الرصـاص وبالفرجـار، بـذات الطـرق البدائيـة التـي تعلمتهـا في الجامعـة قبـل حلـول التقانـات الحـاضرة.

امـرأةٌ يضجـر قلبهـا مـن هـذا الخـراب العميـم، تـدس في جزدانهـا مـا يتسـع مـن قصـص الأطفـال، وتـروح إلى أقـرب مخيـم.

امـرأة تغطـي أطفالهـا بجسـدها وتؤلّـف لهـم الحكايـات عـن الحيـاة والشـموس والأقـمار والأمـيرات، فتجلـب الـدفء والنعـاس إلى عيونهـم التـي رمّدهـا الـبرد وأصـوات القذائـف ودخانهـا.

هـي الحيـاة، ولا سـواها، علـت بهـن إلى غيماتهـا، ليرسـمنها مـن الأعـالي، بعيونهـن هـنّ لا بالعيـون الحسـيرة التـي أراد الجـلاّد الأعـشى أن يطمـس بهـا كلّ ألـوان الحيـاة في سـوريا...

وقفات عند كتاب: أضاحي منطق الجوهر

*** د. خالد محمد كوكو**

كتـاب (أضاحـي منطـق الجوهـر) هديـة تلقيتهـا مـن الصديـق حمـزة رسـتناوي, في زمـن بـاتَ النـاسُ فيـهِ يُهـدون بعضهـم الـورود والشـوكولا.. كـم هـو جميـلٌ أن يُهديـكَ الآخـرون: معارفهَـمْ وعصـارة تجاربهـمْ في الحيـاة!

جـاء العنـوان «أضاحـي منطـق الجوهـر» غريبـاً نوعـاً فقـد اسـتدعى إلى ذهنـي عناويـن كتـب التصـوف القديمـة الصفراء, وعـلى كل حـال يتنـاول الكتـاب بالفضـح والتعريـة لنـماذج مـن الخطـاب الاسـلامي المعـاصر, الخطـاب الـذي أغـرق عـدداً كبـيراً مـن شـبابنا في مسـتنقع التطـرف والغلـو لدرجـة قتـل النفـس أو الآخريـن, فاستسـهال قتـل الآخريـن والعمليـات الاستشـهادية /الانتحاريـة, سـمِّها مـا شـئت حسـب موقعـك, دليـل عـلى هـذا السـقوط في أتـون الخطـاب.

الكتـاب يجعلُـكَ - في أحيـان كثـيرة - وأنـتَ تقـرأه تبتسـم لنفسـك, باعتبـارك كنـت ضحيـة لفكـرة كنـتَ تظنّهـا جوهـراً فـإذا هـيَ بـدأت تخبـو أمـام عينيـك, باسـتخدام مسـاطر المنطـق الحيـوي. واقتراحـي أنّ هـذا الكتـاب يحتـاج الى مُدارسَـة ومناظـرة مـع أصحـاب كل نمـوذج مِـنْ نمـاذج الخطـاب, وهـو كتـاب قـد يُغنـي كثـيراً مـن الجمعيـات الرسـمية عـن إصـدار الفتـاوى الدينيـة, أو إصـدار القـرارات السياسـية بتجريـم أو تكفـير فئـة أخـرى, فالإسـلاميون في النهايـة يجـب مناقشـتهم بالحجـة والحـوار, فالقـوة والحلـول الأمنيـة لا تخلـق قناعـة خصوصـاً عنـد مَـنْ يعتـبرون المـوت جائـزة وهـم يُنشـدون (والمـوتُ في سـبيلِ اللهِ أغـلى أمانينـا)!

أضاحـي منطـق الجوهـر مـن الكتـب الفلسـفية العميقـة, ربّـما يحتـاج لمختصّـين وأكاديميـين لتقييمـه, ولكنّـي سـأكتبُ انطباعـي عنـه, فهـو واحـدٌ مـن الكتـب العظيمـة, يفيـد النـاس في حـل مشـاكلهم ويحتـوي عـلى طـروح تصلـح لوضـع واصـلاح مناهـج التعليـم والتربيـة, ولكـنّ الكتـاب في توصيلـه لنظريـة المنطـق الحيـوي سـقط في بركـة التكـرار والـشرح المُسـهب, بصـورة تجعلـك تسـأل عـدة مـرات, هـل أنـا لهـذه الدرجـة مـن سـوء الفهـم؟! والكتـاب بـدوره يعـرض لمسـاطر تأخذهـا معـكَ لقيـاس كل فكـره أو شيء, ولكـن نتسـاءل ألا يمكـن قيـاس الكتـاب نفسـه بهـذه المسـاطر ليـشرب مـن نفـس الـكأس؟!

والكاتـب ضمـن محاولـة ترسـيخ فكـرة منطـق الجوهـر والاسترسـال في عرضهـا نجـده يصدمنـا بالأسـئلة الممنوعـة مثـل:

- «مـا رأيكـم هـل اللـه جوهـر أو طريقـة تشـكُّلْ وشـكل إلهـي؟»

- كذلـك يقفـز علينـا بسـؤال آخـر بعـد عـرض الآيـة الكريمـة (ويسـألونك عـن الـروح, قـل الـروح مـن أمـر ربي, ومـا أوتيتـم مـن العلـم إلا قليـلا) حيـث يقـول: «قد تتوقع ويسـأل شـخص مـن هـو ربي؟ هـل هـو روح أو مـادة, أم هـو مـادة وروح.. الـخ؟» أسـئلة يطرحهـا الكتـاب تثـير فينـا الرهبـة وتخـدش جـدار الصمـت, تجعلـك تتعـوذ مـن الشـيطان وتسـتغفر اللـه مـرات ومـرات! ولكنهـا مـن جهـة أخـرى, أسـئلة قـد تظهـر في نفسـك مـرة ومـرات, وتقهرهـا بالتجاهـل.

المنطـق الحيـوي - وفـق الكتـاب - هـو منطـق متعـدد اللحظـات, يرفـض الثنائيـات, ويسـتخدم تقنيـة مربـع المصالح الـذي نجـده متكـرر عـلى صفحـات الكتـاب لاسـتخدامه في المقايسـة.

مثلاً: أنا أحبُّ زيداً.. أنا أكرهُ زيد: هذهِ قناعتي

ولكـن عـبر مقايسـات المنطـق الحيـوي نجـد أربـع خيـارات لموضـوع القناعـة.

أنـا أحـب زيـد -أنـا أميـل أكـثر الى حـب زيـد -أنـا أكـره زيـد- أنـا أميـل أكـثر إلى كـره زيـد.

وإذا أدخلنا هذا القياس الى مفهوم الايمان بالله نجد:

أنـا أؤمـن باللـه -أنـا أميـل أكـثر إلى الايمـان باللـه-أنـا لا أؤمـن باللـه-أنـا أميـل أكـثر الى عـدم الايمـان باللـه.

وهكـذا دخلنـا في فلسـفة وحفـر للأعـماق واحتماليـة تمييـع الاجابـات, وخلقنـا حولنـا جدليـات للفهـم والرؤيـة. إنّ هنـاك أشـياء لا تحتمـل خلـق حـالات مـن الضبابيـة حولهـا, فإمّـا أن أكـون أؤمـن باللـه أو لا أؤمـن, إمّـا أن أحـب زوجتـي أو لا أحـب زوجتـي.

فالقـول: أنـا أميـل أكـثر إلى حـبّ زوجتـي, يـزرع الشـك في قلبـي وربّـما يجعلنـي أبحـث عـن امـرأة أخـرى أحبهـا فقـط بـكل مـا يعنـي الحـب. ولـو اكتفيـتُ فقـط بمنطـق الجوهـر الثابـتْ (أنّي أحـب زوجتـي) لمـا احتجتْ لـكل ذلـك.. وهكـذا قناعـة الايمـان باللـه.. وعليـه قـس.

بهـذا الرفـض لمقايسـات المنطـق الحيـوي, قـد يعتـبرني الكاتـب ضحيـة لمنطـق الجوهـر, ولكـن المنطـق الحيـوي مـا يُرعِبُنَـا فيـه, إمَّـا أن نأخـذهُ كلـه, ونخضـع لـه كل فكـره أو قناعـة أو خطـاب فكـري أو عقائـدي أو حتـى عاطفـي, أو نتركـه كلـه ونمـضي في استسـلامنا لمنطـق الجوهـر, ربّـما كضحايـا حقيقيين.

ولكـن لنسـأل أنفسـنا والكاتـب لمـاذا لا نجعـل هنـاك جواهـر مطلقـة مقدَّسـة لا يأتيهـا القيـاس ومسـاطر المنطـق الحيـوي كالإيمـان باللـه ونجعـل المسـاطر تجـري عـلى مـا دون ذلـك. حيـث يبقـى الايمـان باللـه والديـن حقيقـة وجوهـر ثابـت لا يقبـل الجـدل ولا يقبـل المسـاطر. ولكـن الممارسـة لهـذا الديـن هـو مـا يجـب أن يقايسـه المنطـق الحيـوي, فالأفعـال التعبديـة لهـذا الديـن والسـلوك والممارسـة الحياتيـة لهـذا الديـن تختلـف مـن مجموعـة الى أخـرى..

فمثـلاً: تنظيـم القاعـدة لديـهِ قناعـة تختلـف عـن غـيره ويتبنّـى منطـق القتـل عـلى الهويّـة فهـذا صليبـي وهـذا كافـر وهـذا فاسـق.. يؤمنـون بالاستشـهاد أو الانتحـار كوسـيلة لنـصرة الديـن مثـل أن تفجـر مجمَّعـاً تجاريـاً يذهـب ضحيّتـه الأبريـاء نـصرة للمسـلمين المُضطّهديـن في فلسـطين؟! فالديـن هـو جوهـر سـامٍ لا يمكـن مقايسـته, ولكـن ممارسـات تنظيـم القاعـدة وأفكـاره هـي التـي يمكـن أن يقايسـها المنطـق الحيـوي, فالديـن جوهـر والتديـن شـكل وحالـة تشـكُّل. ويبـدو لي أن الكاتـب الرسـتناوي نفسـه يعـي هـذه الاعتراضـات حيـث يـورد في ص ٢٣ «أنـا هنـا لا أقايـس الإسـلام كديـن, فـلا وجـود لإسـلام مجـرد» وأكـثر مـن ذلـكَ يـترك لقارئـه الخيـار قائـلاً: «هـل تريـد مخـرج الضحايـا أم الأضاحـي؟.. هـل نحـن ضحايـا..».

وفي الـرد عـلى الكاتـب أقـول: إن الاسـلام هـو ديـن لـه أركان وأسـس, ولـه قـرآن وأحاديـث وشريعـة وطقـوس فهـذا هـو الاسـلام, هـذا هـو الجوهـر الـذي ينطلـق منـه الخطـاب الإسـلامي المعـاصر, فـإذا أراد الكاتـب مثـلا مقايسـة وتفنيـد خطـاب بـن لادن عـلى سـبيل المثـال, يكـون الكاتـب قـد تـرك مقايسـة الديـن الاسـلامي كجوهـر, ولجـأ الى مقايسـة الشـكل أو التشـكل والتحـول والصـيرورة الحركيـة للإسـلام الـذي اعطـاه ابـن لادن, وبالتـالي نحـن لسـنا ضحايـا منطـق الجوهـر كـما يزعـم, بـل ضحايـا منطـق العـارِض ومنطـق الشـكل ومنطـق الأفـكار التـي تشـخصها ذاتنـا القـاصرة والتفاسـير لنصـوص الديـن.

الكتـاب في تناولـه لنـماذج الخطـاب الإسـلامي المعـاصر كنـت أتمنـى أن يتنـاول خطـاب الحركـة الإسـلامية في السـودان, وشـيخها حسـن الـترابي, كتجربـة شـاءت لهـا الاقـدار أن تجـد طريقهـا الى السـلطة لفـترة تقـارب خمسـة وعشريـن عامـاً, مارسـت فيـه الجهـاد في جنـوب السـودان, وجعلـت مـن روسـيا وأمريـكا أعـداء (أمريـكا وروسـيا قـد دنـا عذابهـما) وهـي واحـدة مـن الشـعارات التـي عاصرتُهـا وكانَ يُهتـف بهـا في اللقـاءات العامـة, ولكـن الكتـاب تنـاول بشـكل عابـر في معـرض صفحاتـه فكـرة الجهـاد في جنـوب السـودان, والـصراع مـع دول الجـوار.

ولكـنّ أكـثر مقايسـة لفتـت انتباهـي في الكتـاب هـي مقايسـة خطـاب أسـامة بـن لادن, لأنـه شـخصية شـغلت الدنيـا والنـاس, وهتـف لـه النـاس, ووقـف ضـده آخـرون.. فخطابـه عندمـا تقـرأه أو تسـمعه قبـل المقايسـة يـأسركَ وقـد تسـقط ضحيـة لمنطـق الخطـاب, ولكـن بعـدَ المقايسـة تجـد قناعتـك قـد اهتـزت. بشـكل عـام لا أسـتطيع أن أعاكـس مـا جـاءت بـه نتائـج المقايسـات لسـببين: الأول: كـوني أقـف مـع الكاتـب في نتائجـه, والسـبب الثـاني أنّ لـكل خطـاب إسـلامي مناصريـن, هـم أجـدرُ بالمرافعـة عنـه.

*خلاصـة القـول: الكتـاب مُحْكَـمْ جديـر بالاقتنـاء, جـريء, سـلس اللغـة، يمكـن للقـارئ البسـيط التجـاوب معـه, ويمكـن للمثقـف العميـق أن يجادلـه وللأكاديمـي الضليـع أن يجـد ضالتـه فيـه. وهـذا الكتـاب مـن جنـس كتـب التنميـة البشرية مثـل كتـب الاسـتاذ ابراهيـم الفقـي, فهـو يصلـح لتطويـر القـدرات البشريـة وتخفيـف مشـكلة سـوء التفاهـم البـشري, خاصـة في ظـل انتشـار التطـرف حـول العـالم. والكاتـب عـلى امتـداد صفحاتـه يحـاور نمـاذج مـن الخطـاب الإسـلامي المعـاصر مثـل خطـاب ابـن لادن -القرضاوي-الخمينـي- التيجـاني السـماوي-جودت سـعيد-محمد شـحرور- ابـن بـاز- فـرج فـودة. وقـد يخـرج القـارئ مـن الكتـاب بقناعـة وأفـكار جديـدة, لقـد وفّـق الكاتـب بكثـير مـن المقايسـات, بمـا يجعلهـا صراحـة نمـاذج يحتـذى بهـا في محـاورة أي فكـرة, والوصـول بهـا الى شـاطئ أمـان, يحـرر معتنقيهـا مـن عبوديـة الفكـرة والتضحيـة بأنفسـهم وبالآخريـن. وبسـطر واحـد: هـذا الكتـاب يجعـل القـارئ يتحـرر مـن قيـود, ومـن أي فكـرة مسـيطرة عـلى ذهنـه, ويبـدأ هـو بالسـيطرة عليهـا.

*** كاتب سوداني**

نصوص من شظايا الحرب

١)
لست قويا بما يكفي؛ لأسامح أعدائي
لست قويا بما يكفي؛ ليخجل أعدائي من أنفسهم
لست قويا بما يكفي؛ لأمحق فكرة العداوة .
٢)
لم أكن هناك، ولكن دمي سال
سرب من أرواح البنات والأولاد مرّ من فوقي
لست خفيفاً مثلهم، لأتبعهم إلى البدايات
لستُ ساحراً، لأجمعهم بإيماءةٍ
وأطلقهم يماماً وعصافير في هذا الفضاء الذبيح .

٣)
وإن مرّوا، مرّوا خِفافا خفافا
أخفَّ من ظلالهم تحت النجوم
ما كنا لنسمعهم لولا قلوبنا
ولولا أن أثراً من عطرهم يهبّ علينا
فنستعير، كي لا يفهم الأولادُ، بعضَ المجاز،
ونسأل مثلما تُتلى آيةٌ من القرآن :
- ترى ما الذي يغمره ندى الليل
شيحٌ أم حلمٌ تحمله الظلال؟!

٤)
لمْ نوعَدْ بليلٍ كهذا
ها نحن نقرعُ الأجراس كي تستيقظ البراري
كي تطلقَ التلالُ أشباحَها
ها نحنُ نتدافع إلى ساحةٍ عمياء
يقودنا دراويشُ مُهلهَلون .

٥)
نحن - الطيبين - أردنا أن نكون طيبين أكثر
قلنا: لنبتسم من ثنايا جراحنا،
لنحمل لهم الورود، لا يأساً ولا هوانا
ولكن لكي يكونوا طيّبين مثلنا،
فلعلهم يرون غبار هذه الدروب على أقدامنا،
لعلهم ينتبهون إلى ما سرقوه من غبارنا
لعلهم يخجلون من اختزالنا،
ولعلّهم يبادلوننا الورود بالورود
قلنا كلاما كثيراً عن حقنا في الماء والهواء والتراب،
فعادوا لاختزالنا: لكم النار وحدها !
لكم النارُ وحدها !
حسناً إذن !
- قلنا قابضين على الورود -
حسناً إذن !
سنكون أيضا، كما نريد، أبناء مخلصين لهذه النار !

٦)
أفعانا المقدّسة لا تُرى يا سيدي
لكننا نستطيع وصفها بلسان من يرى
إنها عظيمةٌ، ولا تشبه أيّ أفعى
ناباها: واحدٌ للسمّ، وآخرُ للسمّ
سمّ الأيمن لامتحان المؤمنين
سمّ الأيسر لصعق المُنكرين
سمّ النابين للذين وقفوا بين الفريقين
فلا تفكّر في الحذر يا سيّدي
أفعانا المبجّلة تسري في كلّ شيء
بنفثة من جلدها تثقب البروج المشّيدة
وبقطرة من سمّها تصهر الفولاذ .
٧)
لم أعرف إن كانوا أُناساً أم ظلالا
على خط الأفق، وراء الشجيرات اليتيماتِ، طارت عيناي
وحين عادتا مثل طيرين أسودين
تقطّع النورُ، وحلّ في قلبي الظلام .
٨)
تركوا لي المشهد ناقصاً
تركوه كي أظلّ أعيد ترتيب صفوفهم تحت أنوار الفوانيس
عباءاتهم تلمّ الضوء، وتنثره في الريح الخفيفة
عيونهم تتسلل عند صاحبات المناديل، ولا تعود
هم هناك الآن،
وظلالهم تعبث بي،
وبنور الهلال الراعش بين أهدابي .
٩)
نادي عليه يا أمّه
سيصحو من نومه العميق
سيرتعش الزعفران على وجهه
وترفّ جفونه
وقد تبرق، في جبينه، آية الرّضى
نادي عليه الآن
كي لا يظنّ أن حَبْله بنا قد انقطع .
١٠)
ستةُ كهوف مشرعات الأبواب، وبئرٌ وحيدة
ستُّ زرائبَ للثغاء، وستّةُ كلاب ضد الذئاب
نبحت الكلابُ، منتصف الليل، على حليب النجوم
نبحت، في الهزيع الأخير، على رائحة الظلال الغريبة
لم تضطربْ أنفاس الكهوف، ولم ترتعش السّرُجُ الوسنى
وحده الظلام، في الخارج، ظل يتقدّم
وحده كان يعرف عدد الكلاب الميّتة
وحده تنقّل من كهف إلى كهف لامعاً وباردا
ووحده أغلق باب البئر على الذين لم يهاجروا
ولم يستيقظوا على الثغاء تسوقه الذئاب

١١)
ذا جئتنا في الليل، فاختر طريق بستان الدرّاق
لن ينبح كلبنا عليك
ولن تستيقظ أمي،
أو يصيح، كالنذير، جارنا الأعمى
ولا تنس ، لا تنس أبدا، حصتي من الدراق
سأقول لأمي في الصباح :
إن البدرَ، بدرَ السماء، كان هنا
وإنه أهداني، في الندى، ثلاث دراقات
سأقول لها: إنني أعطيته رغيف الطابون الأخير
وإنني، من أجل بندقيته؛ لوّحت له في ثنايا الضباب
١٢)
..ضحكوا علينا يا أمي
لسنا غجراً لنحمل المخيّم من أرض إلى أرض
انظري إلينا كيف يدفننا المخيم .
لم يكن معي عصا يا أمي
كنت جائعاً،
ولم يكن هناك سوى ذئابٍ جائعة .

١٣)
خبرتُ البرد مذ كنت في بطن أمّي
في سنة قحط حملَت بي
في الكهف الذي كان نائيا بين الجبال
وضعتني بلا قابلة
« الثلج – يقول أبي - قطع أرجل الناس
لا أحد على امتداد البصر
لكن ذئباً شمّ رائحة الدم «
أبسبب هذا أحلم، كلمّا حطّ البرد، بالذئاب يا أبي؟
وأنت تقول لي: البرد كافر كالجوع
لم نمتلك حطبة أو عشبة جافة !

١٤)
ذهبوا مسرعين، مجلّلين بالغبار
وحين غطسوا وراء التلّ؛
انشقّ نصفُ الغبار
وظل عالقاً في الهواء
يدور كمندبة خرساء .

١٥)
خذْ خزيكَ كلّه معك
لا تترك لنا منكَ ومنه شيئا
نحن ضحاياك العاجزون عن النسيان
نريد أن ننساك قليلا
نريد أن ننام ...

١٦)
كقاتل سأقبض على عنق هذا النهار :
لي في رقبتك الطويلة هذه ديون متراكمة
أريدها حالا
فلا تفكر بأعذارك القديمة
حتى لو مات أبوك قبل قليل
أو فقدت مع بزوغ الشمس قمرك الوحيد
أريدُ حقي كاملاً في رزمة كبيرة أفكّها على مهلي
وليتك تنسى شفقتي القديمة
أنا اليوم قاس كالرّب يوم الحساب
لن أستفتي رهافتي
ولن أرخي قبضتيّ
حتى لو سقطت عيناك الجاحظتان على التراب
حتى لو تقافزتا بين قدميّ ككرتين لزجتين !

١٧)
أنا القتيلُ المغنّي
صدري كمنجة الرياح
وضلوعي أوتارها .

١٨)
الآن، ودمي يسيل تحت نعليك،
انظر قليلاً في عينيّ،
وتذكر عشاءك في بيتي
تذكّر لون الشاي الذي شربناه .

١٩)
لو متُّ قبل طفلتي
لو لم أر رأسها المقطوع في يده
لتعزّيت بغدها
ولأوصيتها أن تبكي بلا جزعٍ
وأن تحفظ درس الدم الحرام

٢٠)
تحت قدم الجبل
في الحفرة التي صنعتها المياه
وفوق الصخرة المصقولة بالحصى
كان الحصان يتغرغر بزرقة السماء
فمن أجل هذه الزرقة ارتقى القمّة المسننة
من أجلها حمحم،
طار أسرع من شهوة العَدْو في قوائمه
من أجلها هوى
نشوانَ بصهيله الحرّ العميق .

خالد الجبور
شاعر فلسطيني

اسمي

هنُاكَ.....
في النّاصيةِ الجنوبيةِ
نَسَيْتُ اسمي
حَيثُ...
كنتَ تغزلُ من
شَعري
ظِلالا
تتكِئُ مفردةً
عَلى
وترٍ
يَترَنمُ
في ظلِ شمسٍ
ينطقُ
باسمي....
تَزْهو شفاهُ الصّبحِ
مغمسةً بندى
زهركَ
يعطرُ صُبْحي
نَسيتُ اسمي
حروفَهُ مبعثرةً
هُنا.....
هُناكَ .....
تُلَمْلِمُها رغوةُ الزّبدِ
في عينِ فضاءٍ
يتسِعُ لهمهمةِ طيرٍ
ينطقُ
باسمي
تَطفو لهفةَ شوقي
لذاكَ النسيمُ
في حلقاتِ فَجْري
أصْحو ..
وطيفُكَ يَحْمِلُ باقةَ
حُروفي
يهمِسُ اسمي
أغنيةُ وجدٍ
في أروقَةِ عُمري

وفاء عياشي بقاعي
شاعرة وكاتبة من فلسطين

أقلّ من تعريف..
عن الشعر الذي ركضت معه إلى النهر

عيسى الشيخ حسن

قلم المُطلق يدوّن الجمال والحرية والموت، ورطة الحياة في لعبتها الأزلية مع الموت، شهر نيسان فاتحاً ذراعيه لغواية الصيف، زبدة اللغة بين يدي طفل، نهار يعبر وحيداً في خريف غريب. الشعر انهماك المجازات في تجميل الغامض، وتوتر اللغة في ترجمة الألم، الصعوبة بوصفها قنطرة إلى الواضح، والغروب بوصفه برزخاً بين لونين، و»آخر دمعة للكون». ارتجاف موجة في عين سمكة، وموقد نار في شتاء. الشعر لعبة الوَلَه بين الفضول والألم، خيط الإبرة في ثياب وسادة هبطت للتوّ من حبل الغسيل.

الشعر؛ العيد والوعيد، القمر والذئب، الرغيف والسوط، دموع بطل متوّج يسمع نشيد بلاده، رحلة حزمة حطب فوق ظهر فلاحة، الشعر آهة مقرور، وبهجة تنّور في الخامسة صباحاً، أكفّ الباكستانيين المغتربين في وجه هلال أول الشهر لحظة الغروب قارئين الفاتحة، الشعر ما بقي من ريش العصفور الهارب من قبضة صيّاد، الدينار الفالت من جيب مثقوب يتدحرج على مهل، الشعر قوس احتمالات اللغة تتدبّر خطاب الطغاة. الشعر وجع السحابة وقد تلاشت على كتف الجبل، ذات الجبل «طماح الذؤابة» في دفتر طالب الثانوية، ذات الجبل صديق المطاريد والمغامرين في رواية فتحي غانم.

الشعر؛ طفولة الضوء في حضن العتمة، إجفالة الظبي في فلم وثائقي، وردة الموسيقا تتبرعم في حضن المشاهد الأخيرة من مسلسلات عربية، الصفحة الأولى من روايات نجيب محفوظ، الضحكة في عيون قراء روايات كازانتزاكي وكونديرا، صوت مدرّس يقرأ نصّاً للمتنبّي وينسى أنه مدرس ويتماهى بالنصّ. النهايات تستحمّ بالذكريات، النهر شاهداً تراكم الحجارة الهشّة، سوار امرأة يغفو في يدها على مرأى من لص وعاشق، عربات الدرجة الثالثة تعاند المكان وظلال الأنفاق العابرة، جمهوريات الأمل في حديث المعارضين، ولثغة الحمل في كلمة الديكتاتور، الشعر منظور هندسي لا يتقنه طلاّب كليات الهندسة، وجع استثنائي تحذفه الطبيعة في جوف الكلام، حوار بين عينين لحظة وداع، طيور القطا في أول الصيف على بعد فخّ وسنبلة، دفتر طفل أتقن للتو كتابة حرف الألف والرقم١.

الشعر (فلتر) تعبر من خلاله الزوابع إلى الغابات بوصفها نسائم، و(شاشة) تكشّر فيها الوحوش كأنها غزلان ترتع في فضائية لا تعنى بالأخبار العاجلة. الشعر فريق البرازيل عام ١٩٨٢ بين يدي الشاعر سانتانا، معزوفة بصرية مذيلة بتوقيعات تذوب على شاشات الأسود والأبيض.

الشعر؛ نظرات ماجدة الصبّاحي البلهاء في أفلام الستينات، صفحة وجه محمود مرسي في أدوار البطل المهزوم الحزين، حارس الفضيلة، كلمات الزير سالم على لسان سلوم حداد، العشق الفلسطيني الفقير في التغريبة الفلسطينية، الشعر أن تدسّ المرثيّة في أذن أجيال لم تتقن الصعود، وأن تجرّ الملحمة إلى جيل لا يجيد الصهيل، الشعر أن نشرب ونهرب ونعرب ثم نكتب على مهل كلمتين للبنت التي عذبت الولد، الشعر لمسة الأعمى لعكازه، ونظرة الأصمّ لأولاده، الشعر طلقة اليقين تفلت من بارودة صيد فتصيب غيمة.

الشعر؛ الكلام الذي أعوز اليتيم ليستعيد أباه، والدفتر الذي نسيه طالب سنوات، ليعود إليه مستعيداً عشرات الإملاء وأصفار القواعد، الشعر الحذف بوصفه تطهيراً، والإضافة بوصفها غلافاً.

الشعر؛ انتظار اللغة في حضرة أولاد مشاغبين، وعشاق ممسوسين، وعابري طريق نازحين إلى السماء.

غريب الدار

طيور بيضاء تملأ السماء

ذهب الشهداء إلى جناتهم وتركونا حائرين، نضرب في أطراف الأرض، هائمين على وجوهنا، ذكراهم تحتل رؤوسنا ونحملها معنا أينما ذهبنا، لقد أضفوا على حياتنا معنى جديداً، وعمقاً أخرجنا من ضحالة حياتنا، أخلاقهم النبيلة وتضحياتهم هزت ضمائرنا وجعلتنا نهتز أمام هول المفاجأة، لقد غيروا حياتنا وغيروا نظرتنا إلى الأشياء وإلى القيم وجعلوا التضحية عنواناً إجبارياً في حياتنا المنغمسة بذاتها والمتجاهلة لغيرها...

الأمهات تفرغن للمزيد من الذكريات ولاسترجاع لقطات مضيئة من زمن مضى، فجأة تتذكر الأم يوم ولادتها للشهيد، وتتذكر يوم أخذها إلى الطبيب، وتتذكر ضحكاته ومسامراته، وتردد دائماً بأن قلبها كان ينذرها بشيء ما، شيء كبير وجليل ولكنها لم تدرك بأن ابنها سيكون شهيداً..

ينبغي أن تغيرنا تضحيات الشهداء، ينبغي ألا نبقى ملتصقين بقيمنا البالية، دماء أبنائنا هدرت من أجل حياة جديدة، من أجل مستقبل آخر، بعيد كل البعد عن حياة الطمع والأنانية والحقد، آن لنا أن نحاسب أنفسنا أمام الشهداء، آن لنا أن نراجع حياتنا تحت شمس ابتسامات الشهداء، آن لنا أن نكمل الطريق نحو مستقبل نزيه وجذاب، لا أن نظل حيث كنا، لا أن نظل بعيدين عن نبل الشهداء وتضحياتهم..

لقد تغيّر الكثيرون منَّا نحو الأفضل، ولكن البعض ما يزال يستغل دماء الشهداء وتضحياتهم ليدفع بنفسه إلى مزيد من الطمع والى مزيد من الأنانية، وإلى مزيد من اللامبالاة بالآخرين، بل إن البعض لا فرق لديه إن تحطم كل شيء حوله في سبيل أن يعبر بجلده...

دماء الشهداء ليست مجرد ذكرى، إنها دين علينا وحمل كبير على ضمائرنا، ولابد من الخضوع للمحاسبة والمراجعة الدائمة من أجلها...

أرواح الشهداء طيور بيضاء تملأ سماوات سورية وتعرفنا جميعاً وتراقب حياتنا، ولا مهرب لنا ولا ملاذ لنا بعيداً عن هذه السماوات المزينة بأرواح بيضاء جميلة..

إ - ع

موت وغربـــاء

عبدالرحمن مطر

موتٌ محمولٌ في الهُدبِ.. والجفونُ اللهفى - على رِقّتها - تحتمل الهجير المرّ في فصول السراة.. موتٌ يلفّ ساقاً على ساقٍ على حرائق الروح، والمدى الممتد حتى آخر سبيٍّ، رعشت جبال البلاد وسهولها لهول الخراب، ولهذا النزوح التارك خلفه نهر الألم، أو صورة فجيعته يحتضنها كطفلة عصيّة على بقاء حروفها معلّقة في سبورة المدرسة.

لم يك بين أيدينا أية أوراق نسطرها، فكتبت أصابعنا على الجدران، بغبار الطرقات آهاتنا المطلوقة كسحاب حبيس، فاحترقت، كي يونع العشب بلا مطر. وامتدت الحقول فيّاضة بأملٍ خطونا إليه في طول البلاد وعرضها.. غير أننا وقعنا في الطريق، ولم ينقذ عثرتنا أحد من حولنا.

لهفٌ يموضعُ لغتنا، ويربط سرّ إرباكتنا، نسيجُه حنينٌ دافقٌ، أقرب لنشيج المدن حين تفتقر درّابي لياليها.. وتشتد فيها خطى الملفعين بالرماد الباهت، وبالأسود الذي يقمط في الضلوع حسرةً، لم تعد تعرف أي ضلعٍ يطلقُ دخاخين عثرتها.

لهفٌ يبعثر صمتاً لا يليق بالموت الذي عانق بعض من كانوا هنا.. بيننا ومعنا، ثم رحلوا دون أن يعرفوا أية وجهةٍ قد سيرَ بهم، في جنح الظلاميات. وقد لا تفضي أسئلتنا عمن أغوتهم الحوريات الجميلات المخادعات على الدرب.. نحو أرض فيليب العربي، هناك في لُجج البحار.

ضاقت السبل، حين اتسعت الحلوق بلفظ عبارة تحسست الروح سباتها سنين طوال، لكن العيش ظل ممكناً رغم الإغلاق المديد المتعدد أشكال المنع فيه، والإطلاق المحدود كثقب إبرة، لا تسدّ رمق الحائرين عطاشاً لولادة حلم يسكن الجفون. آلة القتل أحكمت قبضتها على الريح والتراب.. فلا ماء ولا خبز ولا كأس نبيذٍ يتفتق عن رشفته وردة في السماء البعيدة، أو رغيف خبز..

كان اللحن عابراً حين اخترقت شغافه تلك المارقات أسرعَ من صوتٍ، أقتَلَ من قدَر قذر.. فانسكبَ الدمُ على دندنةٍ كانت تنتظر رغيف الخبز وحبّة العنب.. أو حصة في المدرسة، تأخرت فيها المعلمة.. ثم لم تأتِ لأنها تعرف أبجدية القول والبوح في مرايا الخوف.

كان كل أفقٍ مسكوناً، بما لا يدعُ للحياة موضعاً بأي حالْ. وكل ركن حوى عاشقين ظللتهما هدب الطريق الوارفة، أزاحته القبعات الملوثة بهوس التنمر، وأولئك الذين أوصدوا طرق الحرية في وجه أبنائها، ووضعوا سلّماً عبر بئرهم.. إلى الله، وكلاء يفتنهم زخ الرصاص، وتقضّ وثائرهم، كلمةُ حقٍ تدين سوء أفعالهم في المدن المنكوبة، والبراري التي لم تحتمل مراكب الغد.. فأحرقتها.

لم يجد السوري أمامه سوى دروب الحصى، فتثاقلت خطاه فوق الجمر، ومضى في السديم، يعبر أجمات السراب، وكلما لفته غيمة أضاع بعض روحه ودافته إلى دوحةٍ من أحلام غيمة أخرى، لا يقين فيها.. لكنه يمضي إليها مدفوعاً إلى حبل خلاصٍ يَخَالُه غير ملتفٍّ حوله، أو أن صعوده، خلاصٌ من روحه التي أثقلتها الحياة.

كانت الحصى، سوى تلك اللامعة تحت صفحة الماء النقيّ العابر بتؤدةِ المعشوق، ينساب في كبرياءٍ جَهِدَ السوريّ لإبقائه في الضلوع، غير أن الريح الحيرى لم تترك له سوى بعض كلماتٍ خبأها في فمه، وحين أراد الكلام .. سقطت أسنانه! الأنهر المبثوثة مثل أوردة في جسد البلاد.. شابت حصاها الطلقات، وعكرت صفوها التنهدات الأخيرة لأجساد ارتمت في أحضانها مدمية ما بين العاصي.. والفرات.

يتنفس بعمق، هذا الليل الذي يشتد صلبه كي يطول، وفي الأعالي يلفظ فم النهار فقاعات القلق، كي تسود مشهداً عميماً من ارتباك الخطى وتشابكها مع المعاني، وأصوات طقطقة التنهيد في احتراق القلوب. شيء لا يفهم، غمغمة مسموعةٌ بصفاء.. لكنها مثل أفعى شبّت أمام الخارجين من كل البيوت إلى حيث لا يعلمون. لم تعد ثمة بيوت.. ولا دروب. الأفعى تتلوى داخل الجمجمة.. تذيب المخّ ولا يستطيع العقل أن يبني صورة لوقت سيأتي الآن.. فتتلبد أحلام الوثبة على حجر العبور الأول فوق الجسر.

أي المعابر تراها بانتظاره.. أم أنها موصدةٌ، وليس ثمة سوى الريح، منقادة إلى أقدارها الخطى..تترنم بخفوت أليم نشيد الهلاك..كنت تستمع إلى صداه في الطريق التي يعبرها بردى..في الدفق لحنٌ لا سحر يماثل مساءً بارداً، يدفع لاقتطاف كرزٍ لاهبٍ في حمى الغرام، قبل أن يقتطف العسس الرمادي نشوة الحركة التي جلجل فيها الحرف في الأفق، فأغضبَ وأقلقَ حرّاس التلال، الذين لم يتأخروا عن إحراق كل شيء.

هسيس النار وفحيحها.. كمقطوعة موسيقية تتوالد في خضمها حكايات الألم والمرارة التي تطفو على واجهات الشرود الطويل للمنهكين من عبور الحواجز والبوابات.. والأسلاك الشائكة والماء الذي غنت له كل القلوب فصار قبراً جماعياً في خاصرتيه، كما الركام على مدّ الفجيعة، في الخراب الذي لوّن البلاد وأهلها المتيمون بزهر الصباحات.

لا أحد يبالي، والانتظار لم يعد له أي طعمٍ..فالموت الذي يلاحظ سعينا إليه لن يتأخر.. بعد أن صار السوريون غرباء في دفاتر المنافي، ولا شيء سوى البلاد تعرفهم، فأبقت حبل سرّتها.. سرّاً في قلوبهم حيثما كانت كأس الغياب عنيدة في الجفاف الذي طبع كل شيء.. كل شيء.

متوالية من لحن بعيد، كأنه يقترب ليعين نبتة جديدة في مكان ما: تراب من الشمال، ولمسةٌ من الجنوب.. ونايٌ من عمق صحراءَ، لم تزل تذكرنا همساً بكل من غاب.. أو حضر!

منضدتان

* سمير الفيل

جميل أن تكون الجلسة -جلستهما معاً- وسط بساتين خضراء. رقائق الغبار حطت على المنضدة الصغيرة التي تفصل بينهما. في نفس الوقت تجمع بينهما حيث الأكف متحاضنة.

الأجواء رمادية، والذرات الدقيقة تهبط على سطح المنضدة لتكسوها بطبقة رقيقة لا تكاد ترى. في كوب امتلأ نصفه بالماء برزت زهرة صفراء شاحبة.

لكم يتوق لاحتضان جسدها الفائر، فالأشهر التي خطبها فيها لم تمنحه خلالها سوى عدة قبلات مسروقة من الزمن. تجلس صامتة، تحدق في ماء النهر، والأسماك تظهر على هيئة أسراب، الماء يبقبق، وهي تضحك من قلبها، من الاندفاعات الخائفة للأسماك الصغيرة المتقاربة في الحجم تسبح أفقياً وخرير الماء يضفي على جلستهما شيئاً من البهجة الصامتة.

عند أقرب منضدة، جلست فتاة متوسطة الجمال وحيدة، بيدها منديل حريري تمسح به الغبار، ومن حنجرتها يخرج غناء جميل. أغنية كان يحبها في صغره: «تمالى جنبك يا حبيبى..». تسكت ما بين الكوبليه والتالي، ثم تندفع في الغناء، وتهش بيدها سحاباً رمادياً متثاقلاً، هي الوحيدة التي تراه. على منضدتها كوب وصل الماء إلى حافته، تبرز منه وردتان حمراوان منديتان.

كان يرقبها من طرف عينه، أما ثريا خطيبته فتتجاهلها تماماً، حيث راحت تقرض أظافرها بأسنانها خفية. كوب الشاي يتوسط منضدتها، لم تقربه بعد؛ فالغناء شغلها عن كل شيء في العالم. على حين بغتة قفز قط ضخم باتجاه المنضدة، مصطدماً بكوب الشاي الساخن، مع ارتباكه كسر الكوب فتناثر الزجاج، وسال الشاي الساخن على الحافة الخشبية للمنضدة حتى أنه بلل قماش فستانها. كان عليه أن يسرع لانتشالها من هول الصدمة، فقفزة القط قد أربكت كل شيء.

مال عليها يحميها من قفزة محتملة للقط الذي ابتعد، وإن ظل يرقب الموقف. انحنى يلملم الشظايا المتناثرة، ولأنه فعل ذلك بسرعة، فقد جرحت شظية صغيرة إصبعه البنصر بيده اليمنى. مدت يدها بالمنديل الحريري، فضمد جراحه البسيطة. حين انتهى، دس المنديل بتلقائية في جيبه.

أما ثريا التي استوعبت الموقف بصعوبة فقد قامت غاضبة، واتجهت إلى باب الخروج، وهو يتبعها متمتماً: لا شيء جرى.

قالت له في ثورة اندفاعها: لا يصح أن تتركني، وتذهب إليها. أنا أجمل منها، لكنك لا ترى جيداً.

لم تسعفه الكلمات. استوقفت سيارة تاكسي وركبتها دونه، وهي تنظر إليه بلوم شديد.

عاد إلى الأخرى متعللاً بنسيان نظارته الشمسية، وكانت قد سقطت منه عند حافة المنضدة الخشبية المزينة بمفرش عليه نجوم قرنفلية متناثرة فوق سماء تميل للزرقة.

أشارت إليه أن يجلس ليلتقط أنفاسه، وطلبت له كوب من القهوة المضبوط. كانت على المنضدة زهرتان حمراوان، وبقايا أغنية محمد فوزي، وأسماك تسبح في النهر القريب، أما دقائق الغبار الخفيف فقد كانت تهبط برفق لتكسو من جديد سطح المنضدة.

لم يكن معها منديل حريري آخر كي تمسح به الذرات الرقيقة التي لا تكاد ترى.

* كاتب مصري

قوس قزح

محطّاتٌ لا تُنْسى

عبد العظيم إسماعيل

١

الحياةُ رحلةٌ متعدّدةُ المحطّاتِ، نركبُ الزمنَ قطاراً، لا نعرفُ متى يتوقّف؟ وفي أيّ محطّةٍ سيحُطُّ رحالهُ مُعلِناً نهايةَ الرحلةِ. قد نمرُّ على محطّاتٍ تُسعِدُنا بحيث لا نشعرُ كمْ من الزمنِ أمضينا بها، على حينِ نُحِسّ بالاختناقِ وثقلِ الزمنِ وطولهِ في محطّاتٍ أخرى، وأحياناً قد تضطرُّ للتوقّفِ الإجباري في محطّاتٍ لم يُراودْكَ مجرّدُ التفكيرِ للمرورِ بها لِتفْرضَ وقائعها عليكَ وعلى مُرافقيكَ مُخلِّفةً جراحاتٍ ونُدوباً في النفسِ لا تُنسى.

٢

في أوقاتِ المِحنِ تتعانقُ القلوبُ كما تتعانقُ الأحلامُ لِتلِدَ أملاً باسِماً وسطَ ليلِ الحرائقِ البهيمِ. ومن ساحاتِ الموتِ تُطِلُّ الحياةُ برأسها مُشْرَئبّةِ العنقِ تتحدّى جبروتَ الجلّادِ وسيفهِ المُسلّطِ على الأعناقِ بلا وجلٍ.. مطاردةٌ أزليّةٌ بين الحياة والموتِ، وحتى عندَ انتصارِ الموتِ تنبثقُ من بين براثنهِ الحياةُ من جديدٍ.. ومن بين مفاصلِ الدمارِ والرُكامِ تطلُّ في ولادةٍ تحدٍّ زهورُ أملٍ لحياة متجدّدةٍ تسمو على الجراحِ والآلامِ لِتؤسّسَ لمستقبلٍ واعدٍ تتراقصُ في فضائهِ فراشاتُ الحبِّ على أنغامِ جوقةِ أطفالِ البراءةِ، العازفينَ على أوتارِ قلوبِهم ما تجودُ به أحلامُهم من أنغام الحياةِ مُتناسينَ جراحاتِ آبائهم, وعويلِ أمّهاتهم، وأشلاءَ دفاترِهم الممزّقةِ، وبقايا أقلام التلوين المحطّمةِ يُشيحونَ بوجوهِهم عمّا بقيَ من أطلالِ مدرستهم، وسبّورتهم التي تحمّلت عناءَ خربشاتِهم على وجهِها إلى فضاء أرحبَ ليتّسعَ لبراءةِ أحلامِ طفولةٍ نقيةٍ طاهرةٍ كطهارتِهم، صافيةٍ كصفاءِ سماءِ الوطنِ.

٣

انتشلتِ الأمّ ما بقيَ من صورةٍ مُحَرَّقةٍ من بينِ ركامِ ما كانَ منزلاً تُزيلُ عنها آثارَ دخانٍ وغبارٍ بأصابعَ مُرتَجِفَةٍ مُحوّلَةً الصورةَ إلى صدرِها بحركةٍ لا إراديّةٍ لتزيدها قرباً من قلبِها وكأنّها تريدُ أن تُعيدَ الحياةَ لبقايا صورةٍ ورقيّةٍ محترقةٍ باردةٍ مُغمِضةً عينيها، وكأنّها في عالمٍ آخرَ مُردّدةً بعضَ ما كانت تغنّيه عندما تريدُ أن تلاعبَهُ أو تنوّمَهُ بصوتٍ مُتهدّجٍ، وبزفراتٍ حارةٍ تنبعثُ من جوفٍ مُحترِقٍ. لم يُعِدْها إلى الواقع سوى صراخِ زوجها وهو يحثّها على سرعةِ المغادرةِ لأن ما بقيَ من المنزلِ مرشّحٌ للسقوطِ بأيّةِ لحظةٍ، والموتُ قابَ قوسينِ أو أدنى.. أمسكها من يدها مُسرِّعاً حركتَها، بينما تتشبّث أصابعُ يدِها الأخرى بآخرِ ذكرياتِ ماضٍ جميلٍ، به دفءٌ لا يُنسى لمشروعِ مستقبلٍ لابنٍ خرج ذاتَ يومٍ ولم يَعُدْ.

شح عني زهر المقل ..
قتلّتني بأريجها

إلى ذاك الملاك الحارس
الذي يعانق الزهر في ملفاتي السرية
دعني ارسمك هذا الصباح في أحداقي
فينيقاً ما زال يهذيني عن غزواته الندى
وعن أسرار اللافندر المجنون
بزوابع النسيم
في عينيه
عن رعشة القبلة الأولى
على ميسم اللازورد شقيق الروح

أراك تتجول داخلي
ببهاء الفجر وما يزيدني تجولك
إلا للألوان على اللوحة سكباً
وما يزيد الحروف ألا شرودا
في عروق الأحلام
المؤجلة
فدعني هذا الصباح
أغنيك جرحي المفتوح
الذي ما عادت صلاة القلب ترفع

دون تراتيل أنفاسه في رئتي
مواسم حنين وغزوات صهد
فخفف الوطء في طرقات قلبي
علَّ عواصفه لا تضطرم أكثر
وعلَّ اللون بي يكن رحيما
حينما تلامسه أهداب فرشاتي
يا جدي نوح
أنا واللون حكاية ضوء سالفة في عروق
الغياب

وبالقرب والبعد غابة تحترق
وجياد شرد صهيلها الحنين
وجراحات الوطن التي تصهل داخلنا
بصوت جرح المرايا
لا تتكلم كثيراً هذ الصباح فما زال قلبي
فيوضات حب كقلوب الأنبياء
باسمك تهذي
«أنا واللون حكاية ندى»

رشا السيد أحمد

إحتفالية الحرمل

بمناسبة صدور العدد الأول لمجلة «الحرمل»، تم إقامة حفل رمزي مساء يوم الخميس ٢/١٠/ ٢٠١٤ في مكتب المجلة بمدينة شانلي أورفا التركية، وقد حضر هذا الحفل لفيف من المعارف والأصدقاء والمهتمين بالشأن الثقافي، ومنهم: رئيس مجلس جمعية عرب تركيا السيد شكري قيربوغا، والسيد وليد العمري عضو الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، السيد دحام السطام ممثلاً لمنتدى الخابور، منظمة نوافذ، منظمة كونسيرن السيد خليل البري، ممثل المعلمين، وممثل الرياضيين الأحرار، المجلس الوطني الكوردي ممثلاً بالسيد عز الدين المسحاوي، مجلة الغربال ممثلة بالزميلين محمد السلوم ورامي سويد.

وقد تم تبادل الكلمات والإشادة بمجلة الحرمل بعددها الأول، والتأكيد على أهمية دورها المعرفي والثقافي في المرحلة القادمة.

شكري قيربوغا:

كانت فرصة عظيمة لجمعيتنا «جمعية عرب تركيا» في التواصل مع مجموعة من المثقفين والكتاب لترخيص مجلة الحرمل، التي أعادت لنا الأمل في التواصل مع أهلنا في سوريا الذين حلوّا ضيوفاً على تركيا نتيجة الدمار والقتل الذي تعرضوا له بعد اندلاع ثورتهم التي كان عنوانها الأساسي الحرية والكرامة.

شكلت الحدود التي تفصل بين بلدينا في السابق عائقاً كبيراً في التواصل مع أقاربنا وأهلنا، وهاهم اليوم بيننا، يعيدون لنا الأمل والتفاؤل في التعارف وصلة القربى، والتي تؤسس لعلاقات جديدة، تسهم في أفق جديد ومتطور بين الجانبين من النواحي الثقافية والاقتصادية وتبادل المعارف الأخرى.

اليوم إذ تصدرون مجلتكم «الحرمل» فإننا في جمعيتنا نعتبرها لبنة أساسية في بناء قويم للعلاقات التركية العربية السورية، فعرب تركيا لهم امتداداتهم التاريخية والحضارية مع أهلنا في سورية وباقي أنحاء الوطن العربي.. بوركت جهودكم التي أثمرت هذا العمل الجاد والهام.

وليد العمري:

يشرفني اللقاء معكم في هذا الحفل البسيط، الذي أُعلن فيه عن افتتاح جريدة الحرمل، والذي علمت به أثناء قدومي إلى أورفا لزيارة الأصدقاء، وقررت الحضور واللقاء معكم، خاصة وأنكم تعملون بمجال الفكر والأدب، لقد تأخر الأدباء والشعراء عن اللحاق بركب الثورة السورية، وكانت البندقية هي الفصل بالساحة، وتحولت الأرض الى مستعمرات. حان الوقت كي تصمت البندقية، وتصدح الحناجر بالكلمة، وجاء دوركم لتكتبوا الكلمة بماء الذهب، ولا تنسوا تاريخ الرقة الرشيد وآثارها وقلعة جعبر

والرصافة، وأخبارها وغيرها من آثار المدينة المظلومة التي سالت دماء أبنائها بصمت، ولم يسوّق أحد ظلمها بل استغل النظام غياب أهل القلم والإعلام، وسوّقها عليكم في خانة الإرهاب، مستخدماً سلاح المظلومية.

أخوتي: عليكم الاستفادة من التجربة الكوردية لأنها استطاعت تسويق نفسها تسويقاً جيداً، وأظهرت أن هذا الشعب مظلوم، وكذلك من التجربة الصهيونية في فلسطين حتى نتخلص من التسويق الذي فرضة النظام الأسدي والإرهاب الدولي بأننا إرهابيون، ولنثبت وتثبتوا للعالم أجمع بأنكم عشاق الحياة، وألا تنسوا تدوين تاريخ الرقة وآثارها وتراثها العريق، وأحسنوا التسويق، واثبتوا للعالم أجمع أن أهل الرقة في المدينة والأحياء والقرى والمزارع يعشقون الحياة ويحبون السلام، وأن الرقة بكل مكوناتها لا ترضى بالذل، ولا مكان للأسد فيها، ولن تكون وطناً للإرهاب.

وأخيراً وليس آخر أتمنى أن أكون نازحاً بينكم، وأن لا أكون لاجئاً خارج سوريا، رغم كل ما قدمه لنا الأخوة الأتراك من حسن ضيافة واستقبال، ومنهم الأخ شكري قيربوغا رئيس جمعية عرب تركيا، وهم على استعداد لتقديم مزيد من العون والمساعدة.

حاتم الراوي:

السلام عليكم: أخوتي الأعزاء أبارك لكم افتتاح جريدتكم التي جاءت ملبّيةً لتطلّعات السوريين، وبلسماً لجراحاتهم في محنتهم.

أبارك لكم هذه الثمرة التي أينعت بعد تحدٍّ كبير وصعوباتٍ لا يقدر على تجاوزها إلا أصحاب الهمم العالية والإرادة الصلبة، فكنتم أنتم أيها النشامى.

نعم إنها جريدة الحرمل التي نعلّق عليها الأمل في أن تكون الصدى الصادق لهمومنا وآمالنا وإيصال صوتنا

للعالم وإنعاش التبادل الثقافي العربي التركي، في تركيّا هذا البلد الذي فتح لنا أهله قلوبهم قبل بيوتهم.

وفّقكم الله إلى ما تطمحون إليه، فهو ما يطمح إليه كلّ السوريين، وكلنا ثقةٌ أننا سنبارك لكم في افتتاح مقر جريدتكم قريباً في ديارنا، ديار العزة والكرامة.. والسلام عليكم.

دحام السطام:

أيها السادة.. من صحفيين وكتاب ومبدعين.. بكل فخر واعتزاز وفرح تلقيت الدعوة لهذه الاحتفالية الجميلة والمعبرة بمولد جريدتنا الرائعة الحرمل، الحرمل هذا الكائن الجديد يريد منا الرعاية والاهتمام الكثير، الحرمل التي تحتفل اليوم بطبع وتوزيع عددها الأول مع باقة من زهور الكلمة الحرة، ورجالات الفكر والابداع، الحرمل التي طالما حلمنا بها من قبل وانتظرناها كثيراً، ها هو اليوم الحلم يتحقق، ها هي الحرمل التي نتمنى لها الديمومة والاستمرار.. نتمنى أن تكون لسان حال كل السوريين بتعدد قومياتهم وأديانهم وطوائفهم وأطيافهم، وأن تقف على نفس المسافة من جميع مكونات الشعب السوري، بعد أن حصل لهذا الشعب ما حصل من تنكيل ونزوح وتفتيت وتشظي.. الشعب السوري الذي جرّب به كل شيء إلا الكلمة والفكر..

الحرمل الحلم، نتمنى لها أن تدعو إلى التشاركية المجتمعية.. وأن تكون جامعة للشعب السوري بمكوناته ومكنوناته..

باسمي وباسم منتدى الخابور المدني والعاملين به أتقدم لأسرة تحرير الحرمل وإلى بيت الرقة، وإلى جمعية عرب تركيا بالشكر الجزيل متمنياً للحرمل نبتة تكبر ولا تنتهي مهما كانت العوامل والظروف.. وكذلك أتمنى أن نتبنى جميعاً حواراً عربياً كوردياً في منتدى الخابور المدني.

مجلة الحرمل

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين

المقالات التي ترد إلى المجلة لا تُردّ إلى أصحابها سواءً نُشرت أم لم تنشر

الآراء التي تنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المجلة

للتواصل عبر فيس بوك www.facebook.com/AlharmalJournal

للتواصل عبر تويتر www.twitter.com/AlharmalJournal

للتواصل عبر البريد الإلكتروني مع هيئة التحرير Alharmal.journal@gmail.com

زاوية حرة

قد أضاء الصبح لذي عينين (٢)

الغرب وازدواجية المعايير!

بسام البلبيل

إنّ الوقوع في فخاخ المصطلحات, والتكرار الببغائي لها, كبّل حياتنا الاجتماعية, والسياسية, والثقافية, وزوى الوعي الجماهيري عن النظر إلى ما خلف المصطلح, وأبعد المثقف العربي عن حقيقة دوره النقدي إزاء الخطاب السائد, وما تبثه الماكينة الإعلامية على المستوى الداخلي و الخارجي من مفخخات إعلامية, كان من مهام وواجب المثقف العربي العمل على إبطالها, وإفراغها من مضمونها التضليلي.

وحيث أننا بصدد مصطلح «المعايير المزدوجة» الذي لا ننفك عن التلويح به في وجه الغرب كلما مارس سياسته المعتادة بالانحياز إلى إسرائيل, أو فسر الإرهاب على هواه ونزعاته القووية, ونظر إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها من زاوية الولاءات والمصالح التي تخدمه, وإلى حقوق الإنسان كما لو أنها من حق شعوب الدول المتقدمة أو فوق المتقدمة فقط... وإزاء كل ما تقدم كان لابد من القول أنّ الغرب لا يخجل من أن نصمه بهذه التهمة, لأنّه لا ينظر إلى مفهوم «ازدواجية المعايير» التي أطلقها عام ١٩١٢, بصيغتها الحديثة, على أنّها نوع من التحيز الظالم, كما نعتقد نحن, أو أنها انتهاك لمبادئ المساواة والعدالة التي يعتمدها القانون الحديث, لأنّه في حقيقة نفسه لا يمارس هذه الازدواجية, وإنما يمارس واقعيته السياسية التي تلبي مصالحه, وتخدم أمنه الاقتصادي والقومي, وتضمن دوره الذي يريده لنفسه في المنظومة العالمية و مكانته فيها.

إنّ الإصرار على تمسكنا بأنّ ما يقوم به الغرب هو ممارسة ازدواجية, والسعي إلى الضغط عليه انطلاقاً من هذه التهمة لتغيير مواقفه السياسية, إنما هو وهم ومضيعة للوقت, كثيراً ما صرفنا عن اختيار الأدوات المناسبة لمقارعة الغرب في ساحات الصراع التي يزجنا فيها.

كما أنّ تمسكنا بأن ما يقوم به الغرب هو ممارسة ازدواجية, إنما هو في حقيقة الأمر نوع من التبرير والتبرئة لهذه السياسات من تهمة التصميم المسبق على ممارسة هذا النهج, في إطار سياسة استراتيجية واعية, طالما دأب الغرب على ممارستها, وطالما تسربت ذكراها من ذاكرتنا المثقوبة, لنحتج عليها من جديد كما لو أنها تحدث لأول مرة.

إنّ الغرب الذي يصنف نفسه في دائرة الدول فوق المتقدمة, لا يمكن أن يتعامل معنا نحن الذين نعيش في عالم القرن التاسع عشر, بالمبادئ القانونية التي يتمسكون بها فيما بينهم, كما يقول روبرت كوبر المستشار الخاص للشؤون الخارجية لرئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير», ويضيف: إنّ التحديات التي تواجه الدول ما بعد المتقدمة تجعلها تستعمل فكرة ازدواجية المعايير, فعندما نعمل في غابة علينا استعمال قوانين الغاب.

فمتى نتيقن أنّ ازدواجية المعايير هي جزءٌ من استراتيجيات السياسة الغربية في تعاملها معنا, وأنها ليست هفوات سياسية, أو أخطاء معرفية ناجمة عن عدم الإحاطة بالوقائع التي يتعاملون معها.

ومتى نتوقف عن محاولة إحراج الغرب بما لا يخجل من التصريح به, فالازدواجية تهمة لا ينكرها, ويعرف أنها ليست شرفاً يدعيه, وإنما هي واقعٌ يجب التعامل معه, مثلما أن الحياة غير عادلة, كما يقولون.

ومتى يكون لنا استراتيجياتنا العربية المضادة, ومواقفنا السياسية الموحدة على مستوى الجامعة العربية, في تعاملنا مع الغرب فيما يتعلق بحقوقنا وقضايانا المصيرية, ومستقبلنا في هذا العالم.

مع إدراكنا لصعوبة تحقيق هذا المطلب في ظل انهيار النظام الإقليمي العربي, ودون إعادة هيكلة الجامعة العربية على المستوى السياسي بشكل خاص, لضمان العمل العربي المشترك .

ومتى يتجاوز الائتلاف سياسات الهواة التجريبية, على أنهم مجموعة من المعارضين و الثوريين, وراكبي أمواج السياسة, ويتحمل مسؤولياته كممثل وصاحب مشروع لدولة مستقبلية, ويبني سياساته على النتائج المستخلصة من التعامل العربي الطويل مع السياسات الاستراتيجية الغربية, ضمن محددات وأهداف استراتيجية تلبي طموح وأهداف الثورة, وتكون مستعدة وقادرة على مواجهة التطورات الدولية والإقليمية, والمخططات المرسومة للربيع العربي, والمشاريع التجزيئية التي تكاد أن تكون قاب قوسين أو أدنى من التنفيذ.

فهل أضاء الصبح لذي عينين؟

من غوتنبرغ إلى فتوى شيخ الإسلام

معرض فرانكفورت للكتاب مدخلاً..!

على مساحة ١٧١ ألف و٧٩٠ متراً مربعاً, وبمشاركة ٧٣٨٢ عارضاً من ١٠٦ دول, وبعدد زوار يقدر ب٣٠٠ ألف زائر, وعشرات الألوف من العناوين ومن كل الثقافات, اختتم معرض فرانكفورت للكتاب أعماله في ٢٠١٤/١٠/١٢.

ويعد معرض فرانكفورت أكبر تظاهرة دولية ثقافية تعنى بالكتاب والأدب بصفة عامة, ويعد الأهم في العالم, ويبلغ عمره الآن أكثر من خمسة قرون.

وقد سبقه هذا العام تسعة معارض عربية للكتاب, لسنا في وارد مقارنتها مع معرض فرانكفورت, ولم يكن الإقبال على أشهرها وهو معرض القاهرة للكتاب بالمستوى المطلوب, وليس ذلك بمستغرب مع إحصائيات مثل تلك التي تتضمنها تقارير اليونيسكو, ومن أطرف الإحصائيات – التي كشفت عن فضيحة القراءة في العالم العربي – أنّ الإسرائيلي يقرأ في العام ٤٠ كتاباً والأوروبي يقرأ ٣٥ كتاباً, أما في الدول العربية فإنّ كل ٨٠ شخصاً يقرأون كتاباً واحداً في السنة, ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أنّ الغرب قد بدأ بالطباعة باختراع غوتنبرغ للمطبعة ١٤٥٥م, وقد أدخل اليهود مطبعتهم إلى الأستانة ١٤٩٤م, واحتاج العرب إلى٢٢٢ سنة على إدخال اليهود المطبعة, لكي يبدأوا بطباعة كتبهم بالعربية, بعد أن أفتى شيخ الإسلام عبد الله أفندي في عاصمة الخلافة استنبول ١٧١٦ بجواز استخدام المطبعة وهذا نص الفتوى:

«إنّ زيداً الذي برع في صناعة الطبع, إذا نقش صحيحاً على الورق فإنه يحصل على نسخ كثيرة من غير عناء وتعب, وهذا مما يستوجب رخص أثمان الكتب والمؤلفات, ومن ثم تداولها الأيادي, وبذلك تعم الفائدة, وتشمل كل طبقات الناس, وعليه يجوز شرعاً الطبع على الوجه المذكور, ويستحسن تأليف لجنة لتصحيح الكتب المراد نقشها والله أعلم».

شكراً تركيا

الثورة السورية هدمت الحواجز، وأعادت الأمور إلى نصابها, وقضت على جمود قرن كامل من العلاقة مع تركيا.

الثورة السورية أعادت صياغة مفهوم الجغرافية السياسية، وصارت تركيا بالنسبة إلى السوريين رئة اضافية، تساعدهم على مقاومة الاختناق، ووجد السوريون فيها ملجأً وملاذاً من قصف طائرات النظام ومدافعه وصواريخه، ومن أحقاد مخابراته التي دمرت البلاد، قبل الدمار الذي تقوم به أسلحة شبيحته ومجرميه!

استقبلت تركيا اللاجئين السوريين كضيوف، ولم تسألهم عن مذهبهم، ولا عن أموالهم، ولا عن توجهاتهم، ولا حتى عن رأيهم فيها، لقد كانت الأراضي التركية ملاذاً آمناً للسوريين، وكان الشعب التركي مرحباً، ومخففاً من آلام اللاجئين السوريين، الذين تركوا بيوتهم، وأرزاقهم، وبلادهم، ولقد كان الشعب التركي وفياً لقيم الجوار، والدين، والأخوة الإنسانية..

وساعدت تركيا السوريين، بإبقاء شعار إسقاط النظام مرفوعاً وعالياً... قبل أن تتوالد الشعارات، والأهداف الدولية، التي تخدم مصالح الدول، والمحاور الإقليمية وغير الإقليمية، وما تزال تركيا تشترط إسقاط النظام أولاً، وتعتبر إسقاطه هو المفتاح الحقيقي، لإعادة الاستقرار لسورية، وعودة اللاجئين والمشرين في مشارق الأرض ومغاربها.. وها هي جمعية (عرب تركيا الثقافية التعاونية) تقدم ترخيصاً لمجلة (الحرمل) مساهمة منها في تحفيز الأفكار السورية، وتجميعها لتكون في طليعة أعمال الثورة السورية، وليست مجرد تابعة للسلاح وللإعلام التحريضي، اللذين تخبطا كثيراً، طوال السنوات السابقة من عمر الثورة.. شكراً لجمعية عرب تركيا، على هذه المساهمة القيمة، وشكراً على كلمات رئيسها السيد شكري قيربوغا وعلى حميميتها، وحبها للشعب السوري، وتعاطفها الكبير مع محنته، وعلى حماسه الكبير، واصراره على التقارب السوري التركي وإنهاء القطيعة بين الشعبين الجارين!! شكراً لتركيا.. التي احتضنت اللاجئين السوريين، وساهمت بتخفيف مأساتهم ومعاناتهم.

شكراً للشعب التركي.. الذي نتطلع معه إلى مستقبل أجمل، وأكثر تطوراً للوقوف بوجه الاستبداد وبوجه الظلم، وبوجه إبقاء المنطقة رهينة للدكتاتوريات، وللتطرف، وللإقصاء، والاستبعاد حتى عن تقرير مستقبلها!! هذه المنطقة قادت العالم مئات السنين، وكان لها أدوار فاعلة عبر التاريخ، وستعود إلى الاضطلاع بدورها كشريك فاعل، وسيكون للعلاقات السورية التركية الدور الأبرز في إعادة المنطقة إلى دورها الفعال في العلاقات الإقليمية والدولية، وستكون العلاقات بين شعبينا علاقة تعاون وثقة واحترام، فالثورة السورية ستعيد إحياء المنطقة، وستجعل الظلم والتطرف مجرد بقايا متحجرة ومهملة، وسيكون العدل والتنمية والمساواة والتعاون هي أهداف شعوب المنطقة التي عانت الكثير من التهميش والاستبعاد طوال العقود الماضية!! شكراً لتركيا... التي لن ينسى شعبنا السوري معاملتها له أبداً، وسيبقى هذا التعامل النبيل حافزاً لنا، لجعل العلاقات السورية التركية، في المستقبل تنمو على أكمل وجه يليق بشعبينا، وبتراثنا، وبتاريخنا، وقبل كل شيء بمستقبل أبنائنا!!

مجلة الحرمل

Harmal Dergisinden Türkiye'ye Teşekkürler

Suriye'deki devrim ile Türkiye ile Suriye arasındaki engelleri kaldırmış oldu. Bu devrim Türkiye il Suriye arasında yüz yıllardır süregelen küskünlüğü yok etmiştir.

Suriye'deki devrim bize Türkiye ve Suriye arasındaki stratejik bölgenin ne kadar önemli olduğunu göstermiştir.

Suriye devrimcilerinin rahat bir nefes alabilmesi için , Türkiye adeta ek bir ciğer oldu.Suriyeliler Türkiye'ye sığınmak için mülteci kampları ve güvenli yerler temin etmişlerdir.

Esad'ın füzelerinden , Suriye rejiminden , tanklardan, savaş uçaklarından ve kinci istihbarat militanlarından kaçan Suriyeliler Türkiye'ye sığınmak zorunda kalmışlardır.

Türkiye , Suriyeli mültecileri mezhep farkı gözetmeksizin misafir gibi ağırladı. Türkiye'nin toprakları Suriyelilere güven verdi.Türk halkı Suriyelilere kardeşçe ve insanca davrandı.

Türkiye Esad rejiminin devrilmesi için devrimcilere manevi olarak yardımda bulunmuştur. Türkiye Esad rejimi düşmeden Suriye'deki kargaşanın son bulmayacağını ve istikrarın sağlanamayacağını savunmuştur ve hala savunmaktadır. Yeryüzünün doğusundan batısına , kuzeyinden güneyine kadar dağılan Suriyelilerin ülkelerine dönebilmeleri ve rahata kavuşabilmeleri için Esad rejiminin düşmesi gerekiyor.

Türkiye Arapları Kültür Derneği'ne Harmal Dergisinin faaliyete geçme , ruhsat alma ve ayına başlama aşamasındaki katkılarından dolayı teşekkürlerimizi sunuyoruz.

ARAPDER Suriye devrimcilerinin fikirlerinin gelişmesinde , bu fikirlerin bir araya toplanmasında yeni bir ufuk açmıştır.

Ayrıca , Türkiye Arapları Kültür Derneği Başkanı olan Şükrü Kırboğa'ya bu derginin kurulmasına hevesli ve sıcak baktığı , Suriyelileri sevdiği ve bu dergiye yaptığı her türlü katkılarından dolayı teşekkür ederiz.

Teşekkürler Türk Halkı….

Suriyelileri kucakladığınız için !....

Yaralarını sardığınız için ! …..

Üzüntülerini paylaştığınız için!....